الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان –

Faculté des lettres et des langues

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

السخرية في الأدب الجزائري -أحمد رضا حوحو- أنموذجا

إعداد الطالبة :

يوسفي سهيلة

إشراف الدكتور:

د. عبد الكريم لطفي

لجنة المناقشة

طرشي سيدي محمد	رئيسا
د. عبد الكريم لطفي	مشرفا ومقررا
قايد سليمان مراد	عضوا مناقشا

العام الجامعي 1438-1439هـ/2016-2017م

الإهداء

- إلى قرّة عيني وشفيعي محمد صلى الله عليه وسلم.
- إلى أثمن لؤلؤتين حفظهما الله و أطال عمرهما و قدرني على برهما،أمّي و أبي.
- إلى أخواتي أمينة و هاجر
- إلى ابنة عمي زينب، وصديقاتي خاصة إكرام، أم هاني ونصيرة .

إلى جدّتي وكلّ من صبر معي وساندني بالدّعم ولو بالكلمة الطيبة

باسمك اللّهمّ نبتدئ وبهديك نهتدي، بك يا معين نسترشد ونستعين، اللّهمّ صلّ وسلّم على سيدنا محمد خير الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن استنّ بسنته إلى يوم الدّين،وبعد:

فإنّ السّخرية موضوع أدبي إنساني راق، وكتابه كثيرون إلا أن التعامل مع هذا الأدب الساخر ليس بالأمر السهل، فقد لازم الأدب السّاخر الإنسان في مسيرته التاريخية فمنهم من استعمله من جانبه المجرد، وهناك من استعمل السّخرية من أجل الوصول إلى هدف.

ولقد اخترت السّخرية في الأدب الجزائري موضوعا لمذكرتي والتي وسمتها بـ:" **السخرية في الأدب الجزائري أحمد رضا حوحو أنموذجا**" لألقي الضوء على مجالات هذا الفن الساخر البالغ الأهمية حيث يعمل على توعية الناس، ومجال السخرية واسع تضبطه قواعد و أصول.

وجاء اختياري لهذا الموضوع كرد اعتبار للكاتب أحمد رضا حوحو وتكريما لنضاله الفكري من أجل شعب وأرض الجزائر.

راودتني خلال البحث تساؤلات عديدة منها:

- ما موقف الأدب الساخر في الجزائر؟
- هل هناك تواصل بين الأدب الساخر في الجزائر وغيره من الآداب العربية الأخرى؟
- كيف يُنظر إلى أدب رضا حوحو الساخر؟
- و ما هي قيمته الفنية الأسلوبية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اخترت المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لدراسة هذه الظاهرة، ظاهرة السخرية في الفن الأدبي والبحث عن جمالياتها.

وقد قسمت بحثي إلى (مدخل و فصلين ثم خاتمة).

أما المدخل فعنونته بالسخرية، تناولت فيه مفهوم السخرية بين اللغة والاصطلاح بالإضافة إلى السخرية وسائر الفنون و أخيرا تطرقت لأنواع السخرية وأساليبها.

أما الفصل الأول عنونته "بالسخرية بين الأدب العربي القديم والأدب العربي الحديث"، تناولت فيه: السخرية في القرآن الكريم، السّخرية في الأدب الجاهلي، السخرية في العصر الأموي، السخرية في

العصر العباسي، السخرية في الأدب الأندلسي والسّخرية في الأدب العربي الحديث ،(وحددت الاختلافات ومنظورات هذا الفن عبر العصور الأدبية).

أما الفصل الثاني "عنونته بملامح السخرية وقيمتها الفنية الأسلوبية في أدب رضا حوحو"، تطرقت فيه للسّخرية في الأدب الجزائري، كما قدمت نبذة تاريخية عن رضا حوحو ووقفت عند أسلوبه وبعض سخريته.

وقد أنهيت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال بحثي.

و أثناء خوضي غمار البحث في هذا الموضوع كان الوقت واحد من أهم العراقيل، بالإضافة إلى نقص الخبرة وعدم تمكني من المنهج في بداية البحث.

أما أهم المصادر التي كانت سندا لي في هذا البحث هي:

- السخرية في أدب الجاحظ، سيد عبد الحليم محمد حسين.
- الهجاء في الأدب الأندلسي، د. فوزي عيسى.
- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، عبد المالك مرتاض.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف عبد الكريم لطفي على صبره وتحمله مشاق هذا البحث، فكان خير ناصح وموجه، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا البحث.

تلمسان. 20رجب1438الموافق لـ18 أفريل 2017.

يوسفي سهيلة.

- والله ولي التوفيق -

مدخل : السّخرية

توطئة :

إن فن السّخرية يعد من أروع الفنون الأدبية التي أنتجتها قريحة الإنسان ، وذلك لما ينطوي عليه من رصد لنبضات الحياة معبرا عن الآمال و الآلام من خلال انصهاره في بوتقة الواقع الذي يلقي الأديب وحيه من خلاله ، لذاتها السّخرية عن رأس الأساليب الفنية الصعبة ، إذ أنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما أو تصغيرا تطويلا أو تقصيرا ، هذا التلاعب يتم ضمن معيارية فنية هي تقديم النقد اللاذع في جو من الفكاهة و الإمتاع [1].

- السّخرية هي كلمة يونانيةٍ ايرونيا **eironenia** التي اشتقّ منها المصطلح الأوروبي ، كانت وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشّخصيات بالملهاة اليونانية القديمة ، المسمّى "بإيرون" "**eiron** " وكانت هذه الشّخصية تتميّز بالضّعف و الخبث ، و بالدّهاء ، كما أنّها تدلّ على التّعبير عن تحصّر الشّخص على نفسه كقول البائس (**ما أسعدني !**).[2]
- و لقد زخر أدبنا العربي بالسّخرية و الدّعابة ، و الضّحك و الفكاهة و تناثرت الصّور الفكهة، و النّوادر المستملحة في مراجع الأدب الكبرى [3].
- ونذكر على سبيل المثال : (**الجاحظ**) الّذي كان له في هذا الميدان جولات ، فقد سخر من العوّام و السذج و الشّوّاذ ، كما سخر من العقلاء و العلماء الّذين يتبادلون الأخبار الغريبة والأجناس العجيبة الّتي يجسر ، إلاّ كلّ و قاع بل إنّ الجاحظ تجاوز ذلك إلى السّخر من نفسه ، فقد برع الجاحظ فيها حتّى صار إماما لسّاخرين .

1- السّخرية و التّهكم في ملصقات عز الدّين ميهوبي ، سلاّمي سعاد كلّية الأدب و اللّغات د.ط. جامعة محمد خيضر بسكرة ، سنة 2014،2015 ص 7.

2- ينظر : معجم المصطلحات العربية في اللّغة و الأدب ، مجدي وهبه، كامل المهندس ،ط2، مكتبة لبنان –ساحة رياض الصلح – بيروت ،1984، ص 198.

3- فنّ السّخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب "التربيع و التدوير " و "البخلاء و الحيوان " رابح العربي ،ط1، المطبوعات الجامعية مساحة المركزية بن عكنون الجزائر ، سنة 1409هـ-1989م ،ص 68.

و السّخرية قديمة قدم الإنسان، لأنّها قد تكون ترويحا عن النّفس أو تسريّة عن القلب، و استنكارا لما يقع ، أو هزءا و تنذّرا بالخصم ،كما جاء في (**قصّة نوح عليه السّلام**) حين أمر بصنع السّفينة ليجمع فيها من كلّ زوجين اثنين و أهله ، و قرابته للمؤمنين ومن اتبعه و آمن به....هزئ به قومه وضحكوا و قالوا : يا (نوح) قد كُنتَ بالأمس نبيّا و أصبحت نجّاراً !!، فكان جواب (نوح) حاملا للوعيد و التّهديد عاقبة لتكذيبهم و استهزائهم[1].

قال الله تعالى:سورة هود الآية 38: "**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ، وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**"[2].

*وبالتّالي نجد مصطلح السّخرية في الحضارة اليونانية منذ الأزل ، وبعدها استخدمت في الأمصار الأوربّية ومن تمّ ذاع صيتها ، وعليه فهذا المصطلح قديم قدم البشريّة ، فقد كانت و لا زالت تحافظ على وُجودها ومكانتها في الأدب العربي نظرا لقيمتها وبلاغتها و ما تحمله من غايات.

1- السّخرية في أدب الجاحظ، سيد عبد الحليم محمد حسين ، الدّار الجماهريّة لنّشر و التّوزيع و الإعلام ،ط1، 1397ه-1988م، ص63-64.

2- القرآن الكريم ،د-صبحي طه ، دار المعرفة ،مطبعة الثريا دمشق ، برواية ورش بن نافع ، ط1 ،1434ه،ص226.

أ- لغة:

- قبل أن نلج إلى المعنى الاصطلاحي لكلمة السّخرية كان من الضّروري أن نقف على مدلولها اللّغوي أولا حيث نجد في **قاموس المحيط**: "سخر منه وبه ،كفرِحَ ، سَخْرًا و سَخراً، و سخرة و مسخراً و سُخراً : هَزَئَ كاستسخرَ."[1]
- أمّا في **المجاني المصوّر** : "السّخرية : هُزءٌ، استهزاء ، نقيض الاحترام و التّوقير من لم يحترم نفسه أصبح سخريّة النّاس" [2].*ومنه فالسّخرية نابعة أساسا من عدم احترام الشّخص لنفسه.
- وقد ورد في **قاموس الزّمخشري** في باب –سَخَرَ- "سَخَرَ فلان سُخرَةٌ و سَخْرةٌ يضحك منه النّاس ، و يضحك منهم ، وسخِرْتُ، و اتخذوه سخريّا وهو مسخرة من المساخر ، وتقول: رُبَّ مساخر ، يعُدّها النّاس مفاخر ، وسَخّرهُ الله لك ، وهؤلاء سُخرةٌ للسّلطانِ يتسخّرهم: يستعملهم بغير أجر. "[3]
  - نخلص من تعريف السّخرية عند الزّمخشري إلى نقطتين :

الأولى: تصبّ في كون السّخرية الّتي مفادها الاستهزاء و الضّحك.

و الثّانية :جاء مفهومها روحي في كون الله تعالى يُسخِّرُ لك شخص ما لكي يقضي حاجاتك.

- وقد جاء في **معجم العين** : " سَخِرَ: سَخِرَ منه و به ، أي استهزء و السّخرية مصدر في المعنيين جميعا ، و هو السِّخَرِيّ أيضاً،و يقول نعتا كقوله :هم لكَ سِخرِيّ و سُخريَة، مذكّر و مؤنّث من ذكر قال :سِخْرِيّ و من أنت قال:سخريّة و السُّخريّة :الضّحكة "[4]

1- قاموس المحيط ، مجد الدّين بن يعقوب الفيروز آبادي ،مؤسّسة الرّسالة ،بيروت، لبنان ،ط8،سنة 1426هـ/2005م،ص405.

2- المجّاني المصوّر ،د. جوزيف إلياس دار النّشر ، بيروت ،لبنان ،د.ط،سنة2001،ص451.

3- أساس البلاغة ، أبو قاسم محمود بن عمر الزّمخشري ،دار الكتب العلميّة ،بيروت –لبنان، ط1،سنة 1429هـ/1998م،ص 473.

4- معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،دار الكتب العلميّة ،ط1، سنة 1424هـ/2003م، ص 222.

كما ورد في **معجم لسان العرب** ، لابن منظور "سَخر منه ، وبه سَخْراً ، و سَخَراً و مَسْخراً ، وسُخراً بالضّم ، وسُخْرةً و سِخْرِيّاً وسُخريّاً، وسُخْرِيّةً : هزئ به(...) يقال سخرتُ منه و لا يقال سَخِرتُ بِهِ"[1] ، قال الله تعالى :**"لاَ يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قومٍ"**.[2]

- نستخلص من هذا التّعريف – لسّخرية– أنّ الله تعالى يأمر بالنّهي عنها .

وجاء أيضا في **منجد الطّلاب** :" سَخَرَ: (...) سَخَرَهُ، و سَخَّرَهُ ،قهره وذلّه ،[سخرتْ،سخراً،السّفينة : جَارَتْ وطاب لها المسيرُ فهي (سَاخرةٌ)] جمع سواخِر (...).[3]

- خلاصة القول أنّ جلّ التّعريفات الّتي وجدت حول مفهوم السّخرية لها منأى واحد ألا وهي –السّخرية بمعنى الضّحك، الاستهزاء، التّحقير و الاستخفاف.

2-جاءت بالنّهي عن استخدامها وهذا ما ورد في الفرقان .

ب- اصطلاحا:

من غير الممكن إيجاد معنى جامع للسّخرية لكونها ظاهرة اجتماعيّة و بلاغيّة و نفسيّة في آن واحد.

- بعد تطرّقنا إلى مفهوم السّخرية لغة من الضّروري أن نقف عند مفهومها الاصطلاحي.

تعدّ السّخرية نوع من الأسلوب الهازئ الّذي لا يستخدم فيه الأسلوب الجدّي ، أو المعنى الواقعي ، بعضه أو كلّه بأن يتّبع المتكلّم طريقة في عرض الحديث بعكس ما يمكن أن يقال وهو أسلوب شاسع بين العامّة و الأدباء على السّواء و قدّموه بشكل ساخر .[4]

1- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، الناشر دار الأبحاث ،ط1، سنة 2008،ص189.

2- سورة الحجرات، آية 11، الصّفحة 516.

3- منجد الطّلاب، دار المشرق بيروت، ط24، سنة 1980م، ص 307.

4- المعجم المفصّل في الأدب ،د.محمد التّونجي ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،ط2، 1419هـ/1999م،ص522.

- كما يمكن تعريف السّخرية أنّها نوع من الهُزءِ ، يكون بالإتيان بكلام يعني عكس ما يقصده المتكلّم ، كقولك للجاهل (ما أعلمك)[1].

- نستخلص أنّها أسلوب يبتعد عن المعنى الجدّي وهنا نجد المتكلّم يتّخذها أسلوبا له وجهان ما يقوله عكس ما يرمي له و لقد تناولوها عامّة النّاس وكذا الأدباء.

كما تعدّ السّخرية منهج جدلي، يعتمد على الاستفهام، إذ تعتبر طريقة في توليد الثّنائية و التّعليم على البعد المعرفي. [2]

- و بالتّالي فهي أسلوب قوامه الجدل يهدف إلى تحقيق بعدين توليد الثّنائية و التّلقّي من الجانب التّعليمي.
- كما هي نوع من الهزء ، قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي ، أو المعنى كلّه ، على الكلمات و الإيحاء عن طريق الأسلوب و إلقاء الكلام ، بعكس ما يقال ، و ترتكز السّخرية أصلا على الطّريقة في طرح الأسئلة مع التّظاهر بالجهل و قول شيء في معرض [3].
- ومنه فالسّخرية هي أسلوب كما هي نوع من طرح سؤال أو استفسار يكون يرمي إلى شيء غرضه شيء آخر.

أما الأستاذ محمد بوزواوي عرّف السّخرية في معجم المصطلحات الأدبية على أنّها اعتماد ألوان الهزل ، وصنوف الدّعابة و الهزل و المزاح.

و لقد برزت السّخرية في كثير من الآثار الأدبية ، ومن أشهر رواد السّخرية في الأدب العربي **إبن الرّومي ، الجاحظ ، المازني ، أحد رضا حوحو...**

و أشهر روادها في الأدب العالمي : **بونرندشو ، أناتول ، قوقول فرانس...**[4]

1- قاموس المصطلحات اللّغوية و الأدبية ، د إميل يعقوب ، دار العلم للملايين ،ط1 ن سنة 1987 ، ص227.

2- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتاب اللّبناني ، بيروت ، ط1 ،1905هـ/1985م ، ص 110.

3- المعجم الأدبي جبّور عبد النّور ،دار العلم للملايين ، 1989 ، ط 2 ،كنون الثاني يناير 1974 ،ص138.

4- معجم المصطلحات الأدب .أ. محمد بوزواو، الدّار الوطنية للكتاب النّشر توزيع ،د.ط،سنة2009،ص165.

/السّخرية و سائر فنون الأدب :

يتداخل مصطلح السّخرية مع مصطلحات أخرى كثيرة تدخل ضمن الأدب الفكاهي ، فأصبح علينا من الضّروري أو من المفروغ منه التّمييز بين السّخرية ، التّهكم ، الاستهزاء، المزاح، والهجاء.

أ- **الفكاهة** : إن لغة العرب ليست وسيلة تعبيرا فحسب و لكنها ديوان العرب و موسوعة معارفهم ، و لبيان أرائهم عن الفكاهة فاني سوف أستعرض ما جاء في هذا الموضوع [1]في معجم الطّلاب : الفكاهة : من فكه ، يفكه ، فكيهاً ، وفكاهة: كان ذا ظرف و مزاح ودعابة ،ضَحُكًا و مُضحِكاً [2] .

وقد وردت في منجد اللّغة الفكاهة و الفكيهة ، اسم من التّفكيه و المزاح ، وما تتمتّع به من حديث مستملح و سواه [3].

كما أنّها مزاح ، دعابة ما كان الكلام للمتعة و الإضحاك ، تعوّد ، أبو سعيد، أن يطلق فكاهة بعد أخرى .[4]

- نخلص مما سبق و بعد تطرّقنا إلى معاجم اللّغة العربية أنّ الفكاهة تدور معانيها حول الدّعابة و الضّحك و الممازحة ، ويدلّ هذا كلّه عن التّرفيه عن النّفس و إخراجها من الضّيق و التّعاسة الدّاخلية .

أمّا إذا توجّهنا إلى مدلولها الاصطلاحي لوجدنا ها تدلّ : "طرفة أو ناذرة ، أو مُلحة أو نكتة أو حكاية موجزة ، يسرد فيها الرّاوي حادثا واقعيا أو متخيّلا، فيثير إعجاب السّامعين ، يبعث فيهم الجدل و الضّحك أحيانا".[5]

1- شهادة الماجستر ، فليس أمين ، الفكاهة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ،جامعة ملود عمري تيزي وزو،ص 11.

2- معجم الطّلاب دكتور يوسف شكري فرحات دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ط11 ، سنة 1971 ، ص 458.

3- المنجد في اللّغة و الأعلام ،د،م،ط46 ، دار المشرق لبنان ، سنة، 2014،ص 456.

4- معجم المجّاني المصوّر ،جوزيف إلياس ،دار المجّاني ش.م.ل ،ط8 ،أكتوبر 2014،ص 809.

5- المعجم الأدبي جبّور عبد النّور ،دار العلم الملايين ، بيروت لبنان ،ط1، السنة 1979،ط2 ، 1984، ص 194.

كما أنّها مصطلح يتضمن حكاية أو خبر ، يبعث عن الضّحك ، وتكون مكتوبة أو محكية وهي في النّثر غالبا ، و لكنّها ترد في الشّعر ، وقد يبلغ الفكاهيّ حد البراعة بأن يضحك من مآسي الحياة و آلام الشعوب ، و الفكاهة تؤدّي إلى جو من الطرف و الدّعابة سواء بالكلمة ، أو بتصوير الخصائص العربية و الشاذّة.[1]

- في أغلب الأحيان ما يخلط البشر بين الفكاهة و السّخرية و في حقيقة الأمر أن الفاصل بينهما خيط رفيع جدا ، فإذا كان المزاح هو الضحك لأجل التّرفيه عن النّفس فهي إذا في هذا الحال فكاهة أي أنّ الفكاهة هنا هي الإضحاك لأجل الضّحك ، أمّا السّخرية فهي وسيلة لأجل الوصول إلى هدف معيّن.

ب التّهكّم : يتهكّم ،تهكّما بفلان، استهزئ و استخفّ سخر منه، كن رصينا و لا تتهكّم بأحد.[2]

-وقد جاء في قاموس الطّلاب : تهكّم :تهكّما ، استهزئ به و استخفّ على الشخص ، اشتدّ غضبه عليه و تكبّر على الأمر : تندّم في مشيه ، تبختر.[3]

- نستنتج ممّا سبق أن المتهكّم هو ذلك الشّخص الّذي يتعرّض للنّاس بشرّه بكلّ وقاحة.

و قد ورد معناه الاصطلاحي على أنّه تعبير بديهيّ يجيء فيه المعنى الحرفي للكلمة أو للعبارة عكس المقصود.

كالبِشارة موضع النذير ، أو العكس أو الوعد موضع الوعيد، و يستخدم في الأدب إشارة إلى موقف مضاد لما يصرح به فعلا.

1- ينظر معجم المفضل في الأدب ،د، محمد التونجي ،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،ط2، سنة 1419هـ -1999م ،ص 690.

2- معجم المجاني المصوّر ،د، جوزيف إلياس ، ص 304.

3- قاموس الطّلاب الجديد ، دار الأنيس لنشر و التّوزيع ،د.ط، سنة 2014 ، ص 69.

وعرّف (أرسطو) التّهكم بأنه استخفاء و تظاهر بقصد التّمويه ، ومن وسائل التّهكم :

- **صيغ المبالغة**
- **التّعبير عن الموجب بضده المنفي**
- **السّخرية**[1]

- نستخلص مما سبق أن مصطلح التّهكم أشدّ ارتباط و تداخلا مع مصطلح السّخرية و يتجلّى هذا التّداخل في المعاني الّتي يرمي إليها مثله كمثل السّخرية إذ يستحيل التّفريق بينهما ، ويمكن بأن هذه الأخيرة تعدّ وسيلة من وسائل التّهكم .

ج– الاستهزاء : هَزَأَ و هَزِئَ: يهزأ هُزءاً، هُزُوءًا، مهزأة بفلان :ومنه: سخر منه[2]

هَزأ ، الهُزْء ، أو الهُزُؤ : السّخرية :هزئ به ومنه و هَزأ ، يَهْزَأُ ، فيها هُزْءاً، وهُزُءاً ، ومهزأة ، وتهزأ و استهزأ به، سَخِر .[3]

- وقد ورد في المعنى الاصطلاحي أنه ارتيادُ ، أو طلب الهزْءِ دون أن يسبق من المهزوء ، منه فعل يقتضي ذلك.

قال تعالى سورة يس " يَحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون" أية 30.[4]

- نستطيع القول أن السّخرية و الاستهزاء معناهما واحد لا نستطيع الفصل بينهما و لكنّنا لو تأملنا ما ورد في القران الكريم ، نجد نوع من الفرق بينهما ، و قد يتجلى هذا الفرق أن السّخرية قد تكون بالفعل أو بالإشارة و قد تكون بالقول و الهزئ لا يكون إلا بالقول.

1- معجم المفصل في الأدب ،د، محمد التوني ، ص 287.
2- منجد الطّلاب ،ص 920.
3- لسان العرب ، لابن منظور ، ص 80.
4- آفات اللسان ، الشيخ نجا أبو أحمد ،–الألولة ،د، ط، ص16.

د– المزاح: هو أخفّ درجات الهجاء الّتي تقع بين الدّعابة و السّخرية.[1]

هـ– الهجاء: هو وصف الشّخص أو القبيلة أو الحزب بما يتفانى مع العدل و المروءة، كما أن الهجاء يدور غالبا حول وصف المهجُوِّ بكلّ ما يتنافى مع المروءة ، وهي صفة تجمع بين الشّجاعة و الكرم و حماية الجار و الوفاء و النجدة و طلب الثّأر .[2]

كما أنّه فن من فنون الشّعر ، بصوّر عاطفة الغضب أو الاحتقار و الاستهزاء ، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب .[3]

- يظهر الفرق بين السّخرية و الهجاء في اعتبار السّخرية غير مباشرة في الكلام لتّعبير.

أمّا الهجاء فيعتمد على الأسلوب المباشر بعيدا عن التّستر وراء الأقنعة .

3/ أشكال السّخرية :

أ– **السّخرية المباشرة** : و هي الّتي يهاجم فيها الكاتب أو الشاعر و الأشخاص الذّاتيين أو الطبقة أو العشيرة أو القبيلة التي ينتمون إليها و الّتي تهدف إلى تلطيخ السّمعة و المس بالشرف هذا النوع يوجد بجميع الثّقافات و يعتبر نوعا بدائيا بالمعنى الفنّي ، حيث تغلب عليه المباشرية و العدوانية .

ب– **السّخرية الشّعرية** : و الّتي عرفت كجنس أدبي عند الرّومان و استمرّت حتّى القرن الثامن عشر بأوروبا .

في هذا النوع من السّخرية يهاجم الشّاعر العيوب الاجتماعية دون المس بالأشخاص الذّاتيين.

1– معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، ص353.

2– ينظر : المرجع نفسه ،ص 422.

3– الهجاء في الأدب الأندلسي ،د. فوزي عيسى دار الوفاء لدنيا الطباعة و النّشر ، ط1 ، سنة 2007، ص 12.

أنواع السّخرية:

1- **السّخرية الإنتقاذية** : مصطلح اصطلحنا به عن تسمية دروب الشعر السّاخر ، على أساس الغاية لا الموضوع ، لأسباب منهجية كنا قد عرضنا لها قليلا و ليكون على حظ من الشّمولية يستوعب معها كل أنواع الشعر السّاخر الّذي يهدف إلى سَخَرِ من الظّواهر المدَانة في الحياة و نقدها من خلال أفراد بعينهم أو جماعة بعينهم أو تقليد بعينهم سواء كانت هذه الظّواهر المنقودة، المسخور منها ، اجتماعيّة أم سياسيّة أم أدبيّة أم سلوكية شخصانية.

2- **السّخرية العقلية** : إن ظهور ما يمكن أن يسمى بالسّخرية العقلية لا يمكن عزله بحال عن البيئة الفكرية في هذا القرن الاعتزال ومنهجه العقلي ، و لقد كانت المعتزلة يحسّون بأنّهم من طبقة أخرى غير طبقات النّاس المادية و قد كان هذا الإحساس يدفعهم في كثير من الأحوال إلى السّخرية من النّاس و التّهكم بهم ، ولكنّهم كانوا حيثما يسخرون أو يتهكّمون لا يصدرون في ذلك عن أحقاد شخصية أو ضغائن ذاتية .

3- **السّخرية الفكاهية** : وهي السّخرية الّتي قصد بها التّنذر و الإضحاك و التّفكه ترويحا من النفوس المتعبة وتنفيساً عن آلامها، و ليس لها بعد هذا قصد آخر وهي أقرب إلى المزاح الذي ينفي عن النفس ما طرأ عليها من سأمِ و يزيل ما علق بالقلب من هم.[1]

- نستخلص مما سبق أن السّخرية ضرورية ، بل إنّها من مستلزمات الإنسان ، لما تحتويه وما ترمي إليه من إيجابيات و سلبيات

1- الأدب السّاخر أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية ، شمسا واقف زاده ،د،ع، تاريخ الوصول 1390/9/30هـ ش ، تاريخ القبول 1390/10/21هـ ش shvaghefzadeh@iauvarmin.ac.ir ، ص 106-107.

وهناك أنواع أخرى للسّخرية وهي كالأتي :

1- **السّخرية السّياسية** : لقد برز بعض الشعراء في العصر المملوكي ، في باب النقد السياسي، و هو نوع إيجابي من الهجاء لتجاوز الفردية الضّيقة ليتناول المثالب ذات الآثار السلبية حين كان الشّعراء يسخرون ممّا جنته البيئة السياسية.

2- **السّخرية الاجتماعية** : ينطوي تحتها فن الشّكوى ونراه في النقد الاجتماعي أو في الشّعر الفكاهي ، ولعلّ الفكاهة كانت أمسى به و ألطف (...) في هذا النّوع من السّخرية ملامح الإنسان الخارجية في الشّعر و مقابلها الجوانب المعنوية في ذات الإنسان وحياته كالبخل ، و العناء و الغذاء وغيْرِها.

3- **السّخرية الثّقافية** : لقد احتفى العرب بهذا إنتاجه الأدبي الهادف ، الوقور صاحب الرّسائل الفكرية الدّسمة لذلك رأو ، أنّ أقوى و أجمل ما هو بلا رسالة في العالم أتبعته الصرامة و القضايا الكبرى .... !!! و الفنّ السّاذج هذا إن كُنّا ندرك أنّه أدب بوادر استراحة لتقاعدهما تباذر لهنّ هؤلاء الّذين تتلمذوا بشكل سيّئ و غير نجيب في مدرسة الكتابة.[1]

1- السّخرية و التّهكم في ملصقات عز الدين ميهوبي ، سلامي سعاد ،مذكرة الماستر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، السنة 2015/2014، ص 12،11.

4- السّخرية المبنية : هي خليط من الشّعر و النثر و تتميز بالمسائلة الشاملة كل قيم اجتماعية و التحليل .[1]

الأسباب العامّة للسّخرية :

و الّتي تعني الوظائف الّتي يمكن أن تؤدّيها في الوقت نفسه :

أولا: التّخفيف من الآلام الّتي يعاني منها النّاس بتأثر الواقع و مشاكل الحياة اليومية التي يشكل تجمعها حالة سلبية لابد من تفريقها بأسلوب التّعويض أو التّنفيس.

ثانيا: النقد و الإصلاح الاجتماعي للمؤسّسات و الأفراد لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية و الثّقافية .

ثالثا : توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصّعبة و المنعطفات الخطيرة نحو أي عدو خارجي أو داخلي .

رابعا : المساهمة في رفع روح المعنوية ، و الثّقة في النّفس بالاستعلاء على الخوف و القلق و المواقف المحرجة و الشّعور بالتّفوق و القدرة على الانتصار و تشكيك العدو في نفسه و مواقفه بما يسمّى بالحرب النفسية .

خامسا: تحرر و لو مؤقتا من محاصرة القوّة الطاغية و السلطة الأكبر أو من سيطرت القوانين الجائرة و التّفكير الجامد فيشعرون أنّهم ليسوا ضعفاء و أنّهم يملكون قوّة و حيوية و ثباتا و كيانا شخصيا لا يمكن أن تطمسه القوّة الأكبر[2]

- نستنتج مما سبق أن السّخرية ظهرت منذ تواجد الإنسان على وجه الأرض ،لكنه لم يكن يدرك أنّها وسيلة هامة تفيده في حياته اليومية و غير ذلك ، فهي تخدم جميع الطّبقات .

1- مداخلة جمالية السّخرية في رواية اللّجنة ، لصنع الله ابراهيم ، استطراد ،استكشاف ،استفراز ، محمد مفضل ، سنة2011/2010.

2- السّخرية و الفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع للهجري ، نزار عبد الله الخليل الضمور ، شهادة الدكتوراه ،جامعة مؤقتة سنة 2005،ص 12.

الفصل الأول :

السّخرية بين الأدب العربي القديم والحديث

السخرية في الأدب:

السّخرية في الأدب هي إعتماد ألوان الهزء ، وصنوف الدّعابة و الهزل و المزاح في مقابل الجدّية و الترصن وهي ميزة تحلى ها كثير من الأدباء ، على مر العصور. و أسلوب قلّما خلا أدب أمة من نهجه ومن بحث في دوافعه و غايته و الكشف عن مقوّماته و أبعاده.

- كما لا يخفى عنا أنّ السّخرية جاءت مناقضة لنمط التراثي في الأدب العربي ، فكما وجد في شعر (ابن الرّومي) فهو كان شاعرا ساخرا، كما أدركنا تفرّد (الجاحظ) في مزجه الجد بالهزل، فكان رائد السّخرية في الأدب العربي .[1]
- كما أن السّخرية تمثل شعور السّاخر بنوع من التّعالي عمن يسخر منه.
- إحساس الشّاعر بالغربة و الانفصال عمن يسخر منهم و يفضح شذوذهم...
- حماس السّاخر للقيم الجديدة المضادّة، و إسباغ صفة القداسة باستعارة صفات و نعوت القيم القديمة للقيم الجديدة كما فعل (أبو نواس) في صفة الخمر التي جعل منها آلهة ذات أسماء حسنى[2].

[1]-المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع و البيان و المعاني ، د .إنعام فوال عكاوي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط2، سنة 1417هـ-1966م، ص 579.

[2]- الموسوعة الأدبية الميسرة، خليل شرف الدين، منشورات دار الهلال بيروت، د.ط، سنة 1992، ص 115.

أولا: السخرية في الأدب العربي القديم

أ- السخرية في القرآن الكريم :

نزل القرآن الكريم بسان العرب و بأساليبهم، و قد استعمل أسلوب السّخرية فيه، كما استعمل غيره من الكتب السماوية الأخرى، فقد وردت السّخرية في كتاب الله بألفاظ مثل : الهزاء والاستخفاف والضحك والسّخرية، إلا أن القرآن أضاف إليها من ألوان القوة، والجد ما جعلها وسيلة لردع المتجافين عن إتباع الحق والفطرة السليمة ومحاولة الأخذ بأيديهم إلى الصراط السوي .

كما ترد السّخرية في القرآن بصورة كثيرة، منها: **التهديد** بلفظ التّبشير، كما في قوله تعالى: " **بَشِّرِ المُنَافِقِيْنَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** "[1]سورة النساء، الآية 138، و العذاب لا يبشّر به.

الاستخفاف بالعقل لردعه عن الغواية كما في قوله تعالى: " **قُلْ تَمَتَعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ** " سورة الزمر ،الآية 09 [2]. و العاقل صاحب الفطرة السليم لا يتمتع بشيء يفضي به إلى النار،ومن ذلك أيضا قوله تعالى " **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَارِ** " سورة البقرة الآية175 [3].

ومنها ما يأتي في صور **التهديد بالتهكم** كقوله تعالى : "**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ**" سورة الدخان الآية 49[4]. و أوضح أمثلة الاستخفاف والاستهزاء ماحكاه المولى عز وجل عن رسوله إبراهيم عليه السلام مع قومه، وذلك قوله تعالى " **قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيم، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَإِسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**" سورة الأنبياء الآية 63[5]، وهذا غاية الاستخفاف والتقريع .

---

[1]سورة النساء، الآية 138،الصفحة 100.

[2]سورة الزمر، الآية 09، الصفحة 459.

[3]سورة البقرة، الآية 175، الصفحة 24.1

[4]سورة الدخان ،الآية 49، الصفحة 498.

[5]سورة الأنبياء، الآية 63، الصفحة 327.

- ومجمل القول أن السّخرية الزاجرة هي التي قصد بها، إصلاح الخلق وأخدهم إلى طريق الحق بكل ما عهدوه من أساليب .

- ومثلما استخدم القرآن – السّخرية – علاجا حين قصد بها تقويم الإنسان، فقد نهاه عنها لأنها " آفة خطيرة تعصف بكثير مِنا، و يتداولها كثير من المسلمين و المسلمات، ألا وهي السخرية و الاستهزاء بالغير[1].

اتفق العلماء و رجال الدين على تحريم السّخرية و الاستهزاء لقول عز وجل " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**" سورة الحجرات الآية 11[2].

- نستخلص من كلام المولى عز وجل أن السّخرية بها أضرار نفسية و خلقية و كذا إجتماعية.

- وهنا السّخرية معناه " أن تستهين و تحتقر الغير، فإذا استهنت بالغير واحتقرتهم ونبهت عن عيوبه وذكرت نقائصه، فهذا المعنى الأساس للسخرية والإستهزاء، قد يستهزء بالأخر أو الآخرين نساء أو رجالا ممكن عن طريق المحاكاة و الإيماءات [3].

- كما ورد في قوله تعالى : " **إِنَ الذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الّذِينَ أَمَنُواْ يَضْحَكُونَ** " سورة المطففين الآية 29.

أي أن المجرمين الذين من طبيعتهم الإجرام و إرتكاب الآثام، كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاء بهم[4].

---

[1]- منتديات أذكر الله، القسم الإسلامي، القرآن الكريم و التفسير عن معنى السخرية و الإستهزاء في القرآن ، لمحمد جد ياسين: 29-09-2013، سا 03:51 موقع : www. Forums.othkorallah.com.

[2]- سورة الحجرات، الآية11، الصفحة512.

[3]- منتديات أذكر الله، موقع Www. Forums.othkorallah.com

[4]-صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-ط1، 1420هـ-1999، الصفحة 1377.

وقوله تعالى: " **فَإِسْتَخَفَّ قَوْمُهُ فأطَاْعُوهُ إِنَهُمْ كَانُوا قَومًا فَاسِقِينَ**" [1]سورة الزخرف، الآية 54.

أي فاستخفّ بعقول قومه، و إستجهلهم بخفة أحلامهم (العقول)، فأطعوه

بما دعاهم إليه بضلالة[2].

وجاءني قوله تعالى " **وإِذَا نَادَيْتَهُم إلى الصَلاَةِ، فإتخذوها هزوءا وَلَعبًا ذَلك ثقوم لاَ يَعْقلُونَ**" سورة المائدة، الآية[3]58. أي وإذا أذنتم إلى الصلاة ودعوتهم إليها سخروا منكم ومن صلاتكم، نية الله تعالى على من استهزأ بالصلاة ينبغي ألا يتخذوا وليا بل يهجر و يطرد[4]، كما قال تعالى " **وَلَقَدُ اسْتُهْزئَ برُسُل مّن قَبْلكَ، فَحاقَ بالّذينَ سَخرُوا منْهَمْ مَّا كَانُوا به يَسْتَهْزؤُنَ**" سورة الأنعام الأية 11[5]، أي و الله لقد استهزأ الكافرون من كل الأمم بأنبيائهم الذين بعثوا إليهم و أحاط و نزل بهؤلاء المستهزئين بالرسل عاقبة إستهزائهم، و في هذا الإخبار تهديد للكفار أن تقول نفسي يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله و إن كنا لمن الساخرين[6].

- ومن دواعي التحريم و النهي عن السّخرية ذلك لما تحمله بكل أشكالها من صفات قبيحة، و غاية في القبح و الظلم و العدوان و لها مضارها، و أثارها في الفرد و في المجتمع الإسلامي ومن أهم هذه المضار .

1- أن السّخرية و الإستهزاء تقطع الروابط الإجتماعية القائمة على الأخوة و التراحيم.

2- تبذر بذور العداوة و البغضاء.

3- تورث الأحقاد و الأضغان في الصدور.

4- من يسخر بالناس يعرض نفسه لغضب الله.

---

[1]- سورة الزخرف، الآية 54، الصفحة 493.

[2]- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص 169، ج3.

[3]- سورة المائدة ، الآية 60، ص 269.

[4]- صفوة التفاسير، محمد علي صابوني، ص ،ج1

[5]- سورة الأنعام ، الآية 11، ص 125.

[6]- صفوة التفاسير، محمد علي صابوني ، ص 294، ج1.

5- السّخرية تفقد الساخر الوقار و تسقط عنه المروءة .

6- في ارتكاب السّخرية اقتراف أمر محرم نهى عنه الشرع الحنيف.

7- السّخرية داء من أدواء الجاهلية يجب تجنبه و البعد عنه.

8- السّخرية تنسي الإنسان ذكر ربه وبذلك يخسر السّاخر نفسه ويلقي بها في النار .

9- السّخرية من المسلم قد تؤدي به إلى خسران حسناته في الآخرة[1].

لكل ظاهرة بغض النظر عن إيجابياتها أو سلبياتها، بواعث تقاس بها وتعمل على تحقيقها و ترسيخها.

1- **كره الحق و استحباب الضلال:** الإسلام دين و نظام عام و شامل جاء للناس جميعا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور حيث جاء الإسلام بنظم و أفكار و عقيدة و أخلاق، تخالف الجاهلية في أخلاقها و عقيدتها و مبادئها و أفكارها فكان ثورة عن الجاهلية.

2- **الاستخفاف و الاستهانة و التعالي و الكبر و النظر إلى الناس بالعجب و الإكبار:** حيث قال (الطبري) في هذا الشأن : (**وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله: هذا سحر، فإن كان حقا ، فهلا نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة و الطائف** فهم قد قالوا هذا الكلام استخفافا بمحمد عليه الصلاة و السلام.

3- التقليد الأعمى:لقد وصل التواصي لمن مسحنا عقولهم و فتنوا بالحضارة الغربية أو الشرقية في عصرنا الحاضر، أخذوا بالسّخرية و الاستهزاء بمن يطلب بتحكيم بشرع الله تعالى و يصفون تلك الشرائع بشريفة البتر و القمع و القطع.

4- الحسد: الحاسد يريد أن يرى المحسود في أسوء حالة فهو يعتقد أنه يتهجمه و يسبه و ينتقده و يستهزئ به و يسخر منهم لينزل قدره ومقداره .

[1]- موسوعة الأخلاق الإسلامية، السخرية و الإستهزاء موقع د.أحمد كلجي ، الخميس 22 نوفمبر 2012.

5- **الفراغ و حب الضحك على الآخرين:** فالإنسان الذي حل قلبه من الإيمان و التقوى يشعر بفراغ و سرعات ما يتجه لدروب الشيطان حتى يملأ فراغه حتى ولو كان ذلك بالإستهزاء بالله و دينه ورسله والبعض من أولئك يتلذذ بالضحك و السّخرية من الآخرين.

6- **البغض:** من المعلوم أن أهل الشر و الفساد يزعجهم و يعكر صفو باطنهم ومالهم عليه ما يروه من تحلي الأخبار بالأخلاق و القيم الفاضلة و لذلك يسعون جاهدين إلى تشويه سمعة الأخبار بكل الوسائل التي منها الإستهزاء و السخرية.

7- **حب المال:** فقد يحرص البعض من الناس على جلب المال بأي سورة كانت حتى و لو كان الأمر يتعلق بالسخرية و الإستهزاء بالدين[1] .

مادامت السّخرية داء منحذرا في المجتمع نجد أن القرآن الكريم حدد للمسلم كيفية التعامل مع هذا الداء المستشري ومن ذلك:

1- فدعوة بدون صبر لا يرجى من ورائها ثمرة كيف و قد خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: "**فَاصْبِر إِنَ العَاقِبة للمُتَقِينَ** " سورة هود الآية 49.

2- أخذ العبرة ممن خير منا فقد مر بك خبر أنبياء الله عليهم الصلاة و السلام، الذين سخروا منهم أقوامهم، لقد كان قوم (نوح) يسخرون منه و هو يصنع السفينة و يؤذونه بالهمز و اللمز و الضحك و الاستهزاء، فما زاده في ذلك إلى مضيا في طريقه و يقينا بموعد ربه له.

3- المؤمنين عامة وخاصة: هم أحرة الناس بقوله تعالى:" **و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأملون إن كنتم مؤمنين**" فالمؤمن هو الأعلى قدرا و شرقا و منهجا ومكانة.

[1]- محنه السخرية و الاستهزاء بالدعوة في ضوء القرآن الكريم،د. عبد السميع حسين العربيدي، مؤتمر الدعوة الإسلامية و متغيرات العصر س 1426هـ ص 7، 8,9,10

4- عدم مولاة الهازلين الساخرين المستهزئين، فإنه لا يصبح الإيمان بالله إلا بالبراءة من هؤلاء الأعداء قال ربنا سبحانه وتعالى" **يَاأَيُهَا الذِينَ أَمَنُواْ لاَ تَتَخِذُوا الذِينَ اتَخَذُوا دِينَكُمْ هَزُوَا وَلَعِبَا مِنَ الذِينَ أُتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ و الكُفَارَ أَوْلِيَاء وإِتَقُوا اللَه إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**"سورة المائدة الأية 57.

5- الإعراض عنهم و عدم مجالستهم وهدى الله من يجالس هؤلاء الهازلين الساخرين إذ لم يبتعد ويقم عنهم فسيكون منهم و سيعذب بعذابهم " **وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا لسمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزؤا، فلا تفقدوا** معهم حتى يخضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين و الكافرين في جهنم جميعا .

6- الصدع بالحق و إقتداء برسولنا صلى الله عليه وسلم فإنه لما كثر عليه الإستهزاء و السخرية، قال تعالى "**فَاصْدَعْ بِمَا تؤمَر، وأَعْرِضْ عَن المُشْرِكِين، إِنَا كَفَيْنَاكَ المَسْتَهزْئِينَ** " سورة الحجر الاية 94-95. [1]

وردت لفظة " السّخرية " في مواطن متعددة في القرآن الكريم، ومن خلال ما سبق نستشف موقف القرآن الكريم منها، فهي غاية لرذع الضالين و تسفيف أحلامهم، وردهم إلى جادة الصواب نفعا لهم في الدنيا و الآخرة. كما نجده ينهى عنها لأن السخرية البشر من بعضهم الهدف منها استنقاص قدر المستهزء به مما يسبب له ضررا نفسيا و أخلاقيا و بالتالي فهي تثير النفوس .

- وعليه فالسّخرية لها مذلول واضع محدد لا يلتمس بمعنى آخر و يدور في فلكها، بل يؤدي معناها عدة ألفاظ أبرزها التهكم و الاستهزاء، و لاشك أن السّخرية أسلوب و سلاح عدائي مهما كانت دوافعها ومهما كان مقامها ، ومهما صغرت درجتها في العداء أو كبرت [2].

- وبالتالي فهي أسلوب عدائي يدافع بها الإنسان عن نفسه لكن بطريقة غير ليقة.

[1]- صيد الفوائد، الاستهزاء بالدين و أهله،محمد بن سعيد بن سليم القحطاني، قسم العقيده : أم القرى مكة المكرمة، السنة 20-11-1412.

[2]- أسلوب السخرية في القرآن الكريم،د، عبد الحليم حنفي الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة 1987، ص 14.

نستخلص في الأخير أنه علينا أن نعلم أن السخرية و الاستهزاء بالغير مفتاح لشروط صاحبها متوعد بالوتل فقد جاء الحديث الذي أخرجه (إبن ماجه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" **إن من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوي لمن جعل الله تعالى مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**[1].

ب- السخرية في الأدب الجاهلي:

إن الدّارس للأدب الجاهلي يكتشف أن أصحابه اعتمدوا بهذا الأسلوب في أدبهم و يتمثل في الألفاظ التي استعملوها و التي تدل على السخرية، ومن الشواهد الشّعرية والنثرية الّتي تبين سخرية الجاهليين، فمن الشّواهد الشّعرية الّتي تدل على وجود سادة السّخرية في الأدب الجاهلي ما أورده (المسعودي) في كتابه مروج الذّهب و معادن الجوهر .

من أبيات للشاعر الجاهلي **عبيد بن الأبرص** :

وَسَاخِرَة مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا ... رَأَتْ مَا رَأَتْ عَيني مِن الهَوْلِ جَنَتْ

أَبِيتُ بِسَعْلاةٍ وغوْلٍ بقفرةٍ ... إذَا اللَّيل و أرى الجِنَّ فيه أَرَنَتْ.[2]

كما يحفل تراثنا الأدبي العربي بالعديد من الصور السّاخرة ففي العصر الجاهلي كانت مرتبطة بالغضب، الهجاء، الذّم حيث يكون الهجاء مع فضاضته وخشونته نوعا من السّخرية، وعلى الرغم ممّا يبعثه أحيانا في نفس المهجو من الضيق و الألم فإنه يثير الضحك عن طريق إبراز العيوب و تجسيمها و المبالغة وتصويرها إلى درجة التي تعجل المهجو غير ملائم لصورة الطبيعية الّتي يجب أن يكون عليها الكائن، ومن ذلك ما قاله حسّان بن ثابت في هجائه **لبني عبد االمدان** لطول أجسامهم و بدانتهم[3].

حَارَ بْنَ عَكْبٍ أَلاَ الأَحْــلاَمُ تزجُرُكُمْ * عَنَا و أنتم من الجَوف الجماخِير**

[1]- رواد ابن ماجه (195) السلسلة الصحيحة (1332) آفات اللسان، السخرية و الاستهزاء ، المزاح المحرم، ص 22.

[2]-مروج الذهب و معادن الجوهر، أبو الحسن المسعودي دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1-د.ت.ج، ص 170.

[3]-الأدب الساخر أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية، شمس واقف زاده ، ص 111-112.

لا بأسَ بالقومِ من طــول ومن عظم * جِسْم البِغَالِ و أحــلام العصافيرِ**

ذَرُوا التخاجُؤَ و اِمشوا مِشْيَةً سَجُحًا * إنّ الرّجال ذَوُ و عصب و تفكير**

كأنّكم خُــــــشبُ جَوْفَ أسافله * مُثقب فيه أرواح العصافـــــــير [1]**

- إنّ في تشبيه (حسّان بن ثابت) لأجسام بني عبد المدان بالبغال و عقولهم بعقول العصافير، موقف ساخر حاول من خلاله تبيان العقول الجسديّة و النفسيّة لهؤلاء.

كما أن العرب في الجاهلية يميلون إلى الظرف و خفة الرّوح و السّخرية و التهكم و المزاح و الفكاهة، فرصّعوا كتاباتهم بغرر الطرائف و الدعابات، فشفت بنفاثات سحرهم و قوّة روحهم فتعدّدت ألوانها و إختلفت طرائفها، فجاءت كالأتي:

السّخرية و التهكم بالبخل و الجبن و الغرور حيث قال (**أشعب**) إبعثولي امرأة أتشجّأ في وجهها، فتشبع و تأكل فخذ جرادة فتتّخم و قال (**أبو الشمقمق بن مروان ابن محمد**) في طعام (**جعفر بن زهير**).

رَأيتُ الخُبزَ عَزَ لديك حيّا ... حَسِبْتُ الخُبْزَ في جَوِّ السّماء

و ما روحـــــتنا لتذب عنّا ... ولكن خفت مـــــــرزأة الذّباب

كان (أمية بن عبد الله بن خالد) أكولا حيانا فقال في بعض العرفين ساخرًا

إذا صوت العصفور طار فؤاده ... و ليت حديدا المناي عبد الموائد[2]

و قد قال قريط بن أنيف المازني يتهكّم بقومه:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهــــــل السّوء إحسانا

كان ربّك لم يخــــــلق لخشيته ... سواهــــــم من جميع الناس إنسانا

لكن قومي و إن كانوا ذوي عـدد ... ليسوا من البشر في شيء و إن هَانَا [1].

[1] – ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر بيروت،د،ط، 50هـ،670م،ص 122،123.

[2]– السخرية في أدب الجاحظ، السيد الحليم محمد حسين ، دار الجماهيرية لنشر و التوزيع و الإعلان،ط1، سنة 1988، ص 75-76.

-تدلّ هذه الأبيات على سخرية الجاهليين.

- ولعلّ ما يميّز شعر السّخرية أو الهجاء في الشّعر الجاهلي هو موجّها إلى القبيلة أو العشيرة يقصد به الحطّ من قيمتها، وقلّما كان يقصد به تحقير الفرد فالشاعر كان يبذل جهده في أن يرفع من شأن قبيلة و يحطّ من شأن قبيلة أعدائه[2].

و هنا نجد (أمرؤا القيس) مثال يَهَّجو البراجم من بني تميم و يربوعا وذَارِمَا:

ألاَ قَـــبَحَ اللهُ البراجِمِ كُلُها ... وَجَـــدَّعَ يربوعاً وَعَفَرَ دَارِماً

و أثَرَ بلملحات أل مُجاشِعٍ ... رِقَابَ إماء يقتين المــفارمَا

فما قاتلوا عن ربهم و رببيهم... ولا آذنوا جارا فيظفر سالماً

- وقد كان (زهير بن أبي سلمى) على قسط وافر من الترفع و النبول فلا يفحش في قول و لا يقذع في هجاء، و لا يتعهر في نسيب، شأن غيره من سفراء الجاهلية.[3]

وَما أَدْرى وَ سَوْف إِخالُ أدري ... أقومِ آل حصن أم نساءِ.

فإن تكـــــــن النِسَاءُ مُخباتٍ... فحق لِكُلِ محصنة هِداءِ.

هذه السخرية تفي بالحاجة، و تحمل كل ما يريده الشاعر و تغنيه عن الشباب و قذف المحصنات الذي لا يتفق مع وقاره و عفته.[4]

كما أنه قال في هجائه لرجل من بني (عبد الله بن قطفان)

من يتحـــــــــرم لي المناطق ظالما ... فيجري إلى شأو بعيدا و يسبح.

يكنْ كالحبارى، إن أصيبت ما مثلها...أصيب و غن تفلت من سفر بسح

كعوفِ بني شـــــماس، يُرْشِحُ شِعْرَه... إِلَيَّ أَسِدِي، يا مني و أسْــدِ حي .

وهنا نجده يهدده بالموت و يهزء به .

---

[1]- السخرية في الأدب العربي، www. Alsaker. com

[2]- الأدب الفكاهي،د، عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية لنشر لونجمان،ط1، س 1992،ص 70.

[3]-ديوان إمرؤا القيس، دار صادر –بيروت- ص 165.

[4]-ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحة الأستاذ علي فعور،دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ط1، سنة 1408هـ-1988م، ص 35.

ج) السخرية في العصر الأموي :

إنتشر أسلوب السّخرية في العصر الأموي لأسباب لا تعدّ و لا تحصى ، لأنه ومع تحوّل نظام الحكم من شوري إلى ملكي وراثي تفشّت الصراعات السياسية و الخلافات الحزبية بين المسلمين فعرف الهجاء في هذه الفترة أوج مراحل تطوّره خاصة مع ثلاثي النقائض جرير، الأخطل، الفرزدق.

فالسّخرية إذن في العصر الأموي بقيت مرتبطة بالهجاء و المجون و جاءت الأشعار على شكل مناظرات بين الشّعراء يميزها عنصر الإضحاك و تعمد الإساءة لشخص المهجو[1]

فقد تتطوّر السّخرية و تدخل نسيج النقائض لتكون معلم من معالم التطوّر الفني الّذي حقّقته هذه النقائض. ونجد شاعرا لا يشق له غبارا و لا يقارع في ميدان التّهاجي حيث كان ينفث النّار من لسانه الصّارم الّذي نازل القارئ به الأربعين شاعرا، و قيل ثمانين و غلبهم بجدارة و اقتذار، و بحسبنا أنّ القارئ لا يخفي عليه المتحدّث عنه فهو (جرير) الّذي لا يحتاج إلى شهادة منّا بذلك، و تبدوا أنّ براعته في فنّ الهجاء هي الّتي أطلقت العنان بشهرته و مجاوزته، لشعراء بتفوق في مضامين المقابلات الشّعرية.[2]

فمثلا يتّهم جرير الفرزدق في دينه فيجعله يوم السبت يهوديا و يوم نجد نصرانيا و صوّره تصويرا مضحكا كما في قوله[3]

ألا إنّما كـــان الفرزدق ثعلبا...صَغَى و هو في أشداق ليث ضُبَارِمِ

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفرزدق فاسقا... وجاءت بوَزْ وَازَ قـــــصير القوائم[4].

وهنا نجد (جرير) يرمي (الأخطل) بسهام التهكّم فيصغّر إسمه و يلقبه بدوبل وهو الحمار الصغير لا يكبر و يقول[5] :

---

[1]- الأدب الساخر أنواعه و تطوره مدى العصور الماضية ، شمس زاده واقفه ، ص 113-115.

[2]- السخرية عند جرير انتصار حسين عوين كلية الطب جامعة الكوفة ، ص 59.

[3]- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دا الكوثر ، د.ط، سنة 1433، -2012م،ص 296.

[4]-ديوان جرير،دار صادر بيروت-ص 458.

[5]-تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، ص 362.

أليس أبو الأخيطل تغلبياً... فبِئسَ التغليبُيّ أبًا و خالاً [1].

و يمثّله داعيا (مارسرجس) وهو قديس تغلب تكرمه و تجعله شفيعا لها لكي يبعد عنه الحرب .

قال الأخيطل إذ رأى رَايَاتهم... يَا مَرْسِرُجس لا نُريد القتال [2]

فقد كان (لجرير) مقدرة عظيمة على الهجاء والتّهكم و السّخر.

كما أن الفرزدق ينقض على خصمه بكلمات جارحة فيوسعه تعيرا و يصوره حقيرا مستخدما التّهكم و الهجاء أسلوبا له، وهنا نجده يهجوا (جريرا) .

تمنى جـــــريرٌ ذرامًا بكلبيهِ ... وهيهات من شمس نار الكواكب

و ليستْ كليبْ كَانين كَذارِمٍ ... وَوَدَّ جـــــــــرير لَوْ عطية غالبٌ [3].

- كان الهجاء عند (الأخطل) وسيلة لكي يستخدم عنصر السّخرية و يدغمه في شعره بأي شكل من الأشكال، وهو مزدوج الغاية يرمي به إلى الدّفاع عن أمية كما يرمي به إلى الدّفاع عن نفسه و قال يهجو (جريرا) و قومه.

مَازَالَ فينا رِباَط الخيلِ مَعْلَمَةً... ففي كُلَيْبٍ رباط الذّلِ و العارِ.

لنَّازِلينَ بِدَارِ الذُّلِ إنْ نَزَلُوا ... وَنَسْتَبِيحُ كُلَيب مَحْرَمِ الجَّارِ

وَالطَّاغِينَ عَلَى أَهْوَاءِ نِسْوَّنِهِ .... ومَا لَهُمْ مِنْ قِدَمِ غَيرِ أعْيَارِ[4]

- يصف الشاعر بسالة و شجاعة خيل بني ثغلب الذين يقودون الخيول المعلمة إلى النصر ، بينما قوم جرير يحصدون الذل كما يصف بني كليب بأنهم لا يراعون حرمة الجار ة لا يرحلون ساعين وراء غاية السرية من رجال قبيلتهم الذين شبههم بالنساء.

كما أن الحطيئة يتطور الهجاء عنده إلى شعر ساخر. وهنا نجده يهجو الحصين بن لقمان العبسي.

---

[1]–ديوان جرير، ص 362.

[2]–ديوان الأخطل، دار بيروت لطباعة و النشر ، ص 366.

[3]–ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت، تحقيق وشرح كرم البستاني ، ص 91.

[4]– فن السخرية عند جرير، انتصار حسين عويز ص 66و 67.

مَسَبُ بني لُقْمَانِ عِرض إمرئ ... شَديدِ الأَنَاتِ بَعِـــيدَ الغضب

لِقَرْمٍ إِذَا مَا تُسَمـــــــَى القُرُوم... يُقَطِعُ ظهر البَعـــــــير الأرَبِ

و أُمُّكَ حَـــــــــــمْراءُ زَوْمِية ... ينقلُ الحَشِيشِ جَوَازُ الحَطَبِ[1]

و نستخلص مما سبق إن السخرية لا تقوم في الشعر إلا على ثلاثة مفاصل الإرتكازية :

أ- إنشاء مبررات، وصياغات ، تكسر نطاق العرقلات الدلالية المألوفة لدى المتلقي.

ب- إنتقاء الفكرة المقيدة لهه المهمة .

ج- إمكانية الشاعر الإدراكية على استيعاب دقائق النفس البشرية و تقدي مفاتيح أثارتها ضحكا و إيلاما.

- كما أن الهجاء بسائر أصنافه لا يغدوا حدود السب و الذم و الشتم و الطعن بالنسب مما يؤلم المهجو، أما السخرية فهي تجمع الألم و الاستهزاء و الضحك من المهجو، فيتلقى السهام و الحال هذه من الطرفين الشاعر الملقي إجتماع النار بين أشد من الواحدة .

د/ السخرية في العصر العباسي :

عرفت السخرية في العصر العباسي نقلة نوعية حيث توضحت معالمها تترسخ كفن قائم، فقد كان العديد من الكتاب و الشعراء جعلوا منها أسلوبهم الخاص في الكتابة و التعبير وذكر على سبيل المثال قصص كليلة و دمنة (لإبن بن المقفع)، و رسالة الغفران (لأبي علاء المعري) الذي مزج فيها بين السخرية المضحكة بالألم...

لا يخفى أن الضحك متصل بجوانب الحياة في كل عصر وممتزج بها فلا يكاد يخلو زمن من الفكاهة و النواذر، فإذا أردنا أن نتعقب ذلك و أن نستقصيه تطاول الأمر وتعذر و استحالة و لذلك لم يكن لنا من الإشارة إلى اعلام الفكاهة على إختلاف أحوالهم و طرائقهم، ونحن لا ننسى فكاهات الشعراء في العصر العباسي و لا سيما (أبو نواس) [2].

[1]-ديوان الخطيئة ، دار صادر بيوت ص 170

[2]- ينظر دراسة فنية في الأدب العربي عبد الكريم اليافي، مكتبة لبنان ناشرون،ط1، سنة1996، ص 349.

ونجده يهجو الشقي :

عَاجَ الشَـــقِيُ عَلى دار يُسَائِدهَا ... وعَجت أسئل عن خـــمار البَلَدِ

لا يرقىءُ الله عينِي من بَكَى حَجَرًا ... و لا شفى وَجْدَ من يَصبُو إلى وَتَدِ

قَالُو ذِكـــرت دِيار الحي من أسد ... لا دَر دَرك قل إني من بنـــو أسد

ومَنْ تمـــيم ومن قيسُ و إِخْوَانهم ... ليس الأعريب عــند الله من أحد[1]

- هنا لا تأخذنا العزة في القومية أمام هذا الهجوم الصريح بقدر ما تأخذنا الشفقة على أمثال أولئك الشعراء الذين وقفوا يرتون الوتد ويكون الأحبة كما نشعر بالاحتقار لشعراء المقلدين الذين يعيشون مع (أبي نواس) في العصر الحضاري الضاحك، لكن أرواحهم لا تزال تعيش بين الأطلال، ومن السخف هنا طلب الموت على حساب الحياة [2]

- وهكذا تظهر سخرية (أبي نواس) ذات أبعاد إجتماعية وجذور حضارية كانت سبيله لخلق عالمه الجديد من جهة، و التساؤل عن البديل من جهة أخرى

وكذلك ما أبدعه (الجاحظ) في مؤلفه الشهير (الحيوان) الذي يحتوي على أقاصيص فكاهية فيها روح السخرية و التهكم، ومن ذلك ما قاله (الجاحظ) عن (أبي الحسن) في رجل يدعي الرقية، قال أبو الحسن:

" كان واحد يسخر بالناس،ويدعي أنه يرقى من الضرس، إذا ضرب على صاحبه، فكان إذا أتاهُ من يشتكي ضرسه قال له: إذا رقاه: إِيَاك أن تذكر إذا صِرت إلى فِرَاشك القردُ، فَإِنك إذا ذكرته بطلت الرؤية، إذ كان . إذا أوى إلى فراشه اول شيء يخطر على باله ذكر القِردِ، ويبين على حاله من ذلك

[1]- ديوان أبو نواس ، دار الصادر ، ص 181.

[2]- الموسوعة الأدبية الميسرة، خليل شرف الدين ، ص 155،186

الوجع: فيغدوا إلى الذي رَقاه: فيقول له: كيف كنت البارحة فيقول: بِث وجعًا؟ لعلك ذكرت القرد؟ فيقول : نعم؟ فيقول من ثم تنفع الرقية"[1].

وقد جاء في كتب البخلاء (الجاحظ) الذي هو كتاب أدب و علم وفكاهة مليئ بالصور الساخرة ليسخر من خلاله من البخلاء ونذكر على سبيل المثال قصة الحارث الذي كان يفضل (جليس السوء على أكيل السوء) لأن كل أكيل جليس، و ليس كل جليس أكيل، وكان يفضل المأكلة و المشاركة إذا لزمت مع أن يستأثر عليه بالمخ، و لا ينتهر بيضة لبقيلة و لا يلتهم كبد الدجاج"[2].

- فنجد (ابن الرومي) الذي كان يعبث بمهجوه عبثا لاذعا يشبه عبث أصحاب الصور الكاريكاتورية، فهو يقف عند نواحي الضعف و يكبرها و يظهرها في أوسع صورة لها ليثير الضحك، كما أنه كان يتناول من يهجوه فيشوهه تشويها غريبا مستخدما ما يمتازه به بعض النقائص الجسدية فسوف نرى ما قاله (للأحدب)

قَصُرَتْ أخاديعه وغاب قَذَالهُ ... فكأنه متربص أن يصفعا

وكأنما صُـــــفِعتَ قفاهُ مَرَةً ... و أحس ثانية لها فتجمع[3] .

كما أنه يركب من مهجوه ركوبا غريبا إذ يسخر منهم سخرية لاذعة و هي سخرية ناشئة عن ذقته في لمح العيوب الجسمانية وغير الجسمانية عند خصومه وناشئة أيضا عن حسده و مزاحه و تشاؤمه و اعنائهم له في تطيره، فانصب عليهم شواظا من نار يلذعهم بل يكويهم ويكوي وجوههم و أنوفهم وكان يعرف كيف يكبر مواضيع العيب منه فإذا هو يعبث له و بأقفائهم كما يعبثون[4].

- كما أنه سخر من المغنيين، فهو يقول:

وإن تبدى بصوت خر سامعه ... للبرد ميتا و لو ذر سعته ســـــقرا

نخاله أبدا من قبـــح منظره ... مجـــــــاذبا و ترا أو بالعا حجرا

---

[1]- الحيوان، أبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق و شرح محمد هارون، شركة مكتسبة ، سنة 1385هـ-1966م،ط2، ج4/ص65.

[2]-البخلاء الجاحظ، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة الجزائر، سنة 1994،ط2، ص 56.

[3]-الموسوعة الأدبية الميسرة، خلل شرف الدين، ص 613.

[4]-الفن ومذاهبه في الشعر العربي،د.شوقي ضيف ،دار المعارف ، ط10، سنة 1119-ص 614.

كأنـــــــــــه ضفدع في مرم ... لجت إذا شذى نغما أو كرر النظر[1]

و (للمتنبي) أيضا هنا هجائية في (الكافور) تحل فيها السخرية الضاحكة محل السخرية (الرصانة الفاجعة) و لكنه (ضحك كلبكا)

أمينا و أخلافا، و غدرا و خسة ... و جبنا أشخصا لا حت لي أم مخاريا

و تعجبني رجلاك في النعل أنني ... رأيتك ذا نعل وإن كنت حـــــــافيا

فان كـنت لا خيرا أفدت فإنني ... أفدت بلحظ مشفـــــريك الملاهيا

ومثلك يؤتى من بلاد بعـــــيدة ... ليضحك ربات الرجـــــال البواكيا[2]

فقد جعل من مهجوه مجموعة نقائص لا شخصا حقيقيا ثم يسخر رجلي (الكافور) المشققتين كرجلي البعير ومن مشفريه به ومن شكله فجعله مهرجا يؤتى لتفرج عليه من بلاد بعيده، إن المتنبي لم يتخذ الهجاء كالمدح لتكسب بل لمجرد الإنتقام من حساده ورد الإعتبار لنفسه.

[1]-ديوان ابن الرومي، شرح الأستاذ أحمد حسن ، دار الكتب العلمية لبنان ، ط1، السنة 1415هـ-1994م، ج2/ص134.

[2]- الموسوعة الأدبية الميسرة، خليل شرف الدين ، ص 128.

هـ/ السخرية في الأدب الأندلسي :

على غرار ما مرت به العصور الأدبية السّابقة للعصر الأندلسي نجد ظاهرة "السّخرية" أو "التنذر" هذا الضرب من الهجاء الذي لا يصدر فيه الشاعر غالبا عن حقد أو سخط، و إنما يعمد فيه إلى العبث يأخذ الأشخاص، وإظهاره في صورة هزلية على سبيل التنذر، و الدّعابة و الظرف، وهو لون من ألوان التسلية و إثبات القدرة على التصوير و الإضحاك، وقد أعان على ذيوعه أسباب متعددة يرجع بعضها إلى البيئة الأندلسية المتحضرة بما شاع فيها من لهو و فراغ و ميل إلى الدعابة و الترف، كما يرجع بعضها الآخر إلى طبيعة الأندلسين أنفسهم الذين جبلوا على خفة الظل و كلفوا بالمزاح، وقد أشار إلى ذلك (المقري): " و لأهل الأندلس دعابة و حلاوة في محاوراتهم، و أجوبة بديهية مسكنة وظرف فيهم و الأدب كالغريزة."

-كما لم يخلو عصر من عصور الأندلس من شعراء يتصفون بروح المزاح و الدعابة، و حصدت فترة الخلافة بطائفة من الشعراء الذين تنذروا كثيرا بتصرفاته و سخروا ممن عرف عنه من بلة وغفلة[1]، فهنا نجد "العتيبي" يداعب "الرصافي " و يسخر من بغلته التي لا تقدر على السير فيقول:

هَالكـــــــــةً يركبها هالك ... يعجب رائيـــــــــه ورائيها.

تضعف إن تجحج إلا كـما ... بين مضنى النفس شاكـــيها.

يمشى بها الجهد رُويدا كما... يهدى عروس الحي مهديها .

و يتندر "سعيد بن العاص" بثوب أحد أصدقائه فيقول [2]:

و ثوبه في سالف الــزمان ... خلفت فـــرعون على همان.

أفنى الليالي وهو غير فان ... حتى غدا كالإفك في الغيانِ[3].

ويتنذر "ابن رضوان المالقي" لأحد البخلاء و يقول :

و بخيل لما دعوه لسكنى... منزل بالجـــنان ظن بذلك

قال لي مخزن بداري فيه ... كل مال فلست لدار تارك[1].

[1]-الهجاء في الأدب الأندلسي، د، فوزي عيسى،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،ط1، سنة 2007، ص 156.
[2]- المرجع نفسه، ص 157.
[3]- المرجع نفسه، ص 158.

كما أن (إبن زيدون) إشتهر برسالته الهزلية التي تعد من أكثر الرسائل الأندلسية تعبيرا عن هذا النوع من الهجاء الساخر، فقد كتبها (إبن زيدون) على لسان ولادة يسخر فيها من (إبن عبدوس) غريمة و منافسة في حبها و تمزج فيها السخرية بالذم و قد استهلها بقوله، " أما بعد أيها المصاب بعقله المورط بجهله البين سقطه، الفاحش غلطه، العاثر في ذيل إغتراره الأعمى عن شمس نهاره، الساقط سقوط دباب عن الشراب" [2]كما أنه قال :

غير تمو نا بان قد صار يخلفنا ... فيمن نحب وما في ذلك من عار

أكـــــل شهي أصبنا من أطايبه ... بعضا و بعضا صـفحنا عنه للفأر[3].

- كما أن الهجاء عند الأندلس هو السباب الذي أحدثه (جرير) وطبقته أيضا وكان يقول إذا هجوتهم فأضحكوا ومن مليح التعريض لأهل أفقنا قول بعضهم في غلام كان يصحب رجلا يسمى بالبعوضة.

أقول لشاذنكم قولة ... و لكنها رمزة غامـــضة

لزوم البعوضة دائما ... يدل على أنهها حامضة [4]

- و حكى عن (الزهري خطيب) إشبيليا وكان أعرج أنه خرج مع ولده إلى واد اشبيليا فصادف جماعة في مركب، وكان ذلك بقرب أضحى، فقال بعضهم له: لمن هذا الخروف؟ وأشار إلى ولده، فقال له الزهري ماهو للبيع فقال: لمن هذا التيس و أشار إلى (الشيخ

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 159.

[2]-الهجاء في الأدب الأندلسي، د، فوزي عيسى،ص 171.

[3]- ديوان إبن زيدون، دار صادر –بيروت- رح و تحقيق كرم البستاني،ط1، سنة1374هـ-1955م، ط2، 1416هـ،1996م، ص 688.

[4]- نفح الطيب من غصن الأندلس للخطيب، لشيخ أحمد بن محمد التلمساني المقري،دار الفكر لنشر و الطباعة و التوزيع،ط1، سنة 1419-1998م،ج3/ص114.

الزهري)، فرفع رجله العرجاء و قال: هو معيب لا يجزؤ في الضحية، فضحك كل من حضر، و عجبوا من لطف خلقه .[1]

ثانيا: السخرية في الأدب العربي الحديث

عرف الأدب العربي الحديث في السخرية، كغيره من العصور الأدبية السابقة، بل كانت أشد عنفا و أثقل وطئا مما كانت عليه في تلك العصور وذلك لتوفر جملة من العوامل ساعدت على إنتشارها، كالأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية المزرية التي كان يعيشها الوطن العربي بسبب تسلط الإستعمار الأوروبي على هذه الأوطان، ونهبه لثرواتها و استعباد أبناءها، فأصبح المواطن العربي يعيش حياة البؤس و الفقر و الحرمان وهو يرى بأم عينيه خيرات بلاده تشحن إلى أوربا بينما يحيا هو والملايين من أبناء وطنه حياة ظنكى وزاد الأمر سوءا مع محاولة هذا الإستعمار السرطان القضاء على مقومات الأمة، وذلك بالتضييق على حرية الفكر ومحاربة اللغة العربية و إرسال آلاف المنصرين لرد أبناء الوطن العربي المسلم عن دينهم الحنيف لذلك كانت من المستعمر سلاح العربي و فسحت لتنفيس عن آلامه وهمومه فالضحك سعادة الفقراء المؤقتة وعلاجهم المجاني[2].

ومن شعراء المهجر (إيليا أبو ماضي) الذي سخر بتكبر الإنسان وتسلطه على أخيه وما هو في الأصل إلا طين فقد قال في قصيد: الطين و التي توحي من خلال إسمها بالتهكم والسخرية :

نسيَ الطينِ ساعـــــة أنهُ طين ... حقيرٌ فصارَ تيهًا وعَـــــرْبَدْ
و كسَى الخَزُ جـــسمه فتبهى ... وحــوى المال كيسه فتمرد
يا أخي لا تمل بوجــهك عني ... ما أنا فحمة و لا أنت فرقد
أيها الطين لست أنقى و أسمى ... من تراب تدُوسً أو تتوسد[3]

[1]-المرجع نفسه،ج4/ص 185.

[2]- النكتة العربية بين الماضي و الحاضر، ديب علي حسن ، المؤسسة عبور لطباعة بيروت،ط1، 1416هـ-1996م، ص 17 نقلا عن مذكرة شهادة الماجستر ملامح السخرية في أدب إبراهيمي.

[3]- ديوان إيليا أبو ماضي ، ص 318، 322.

أما (حافظ إبراهيم) فقد سخر من رجل فرنسي ظن أنّ جلاء الإنجليزي عن مصر سيكون في أكتوبر سنة 1932 فيقول:

كم حَـدَدُوا يَوم الجلاءِ الذي ... أصبح في الإبهام كالحشر

و سَنَّ قَوْم الطيش من جهلهم ... كـــــــذبت إبريرَ لأكتوبر[1]

و يسخر (حافظ إبراهيم) من بائع كتب صفيق الوجه فيقول :

أديم وجههِ يا زنديق لو جُعلت ... منه الوقاية و تجـــليد للكتب

لم يَعْلُها عنكبوت أينما تركت ... و لا تُخاف عليها سطوة اللهب[2] .

- إن الأدب الساخر هو تراث بشري تتناقله الأمم و تتوارثه الأجيال طوال مكوثهم على الأرض، فلا نكاد نجد أمة ليس لها تاريخ في الأدب الساخر، ذلك أن النفس البشرية تبحث عن السعادة و البهجة و الترويح، فهو موجود منذ الأزل حتى يومنا هذا[1].

[1]- ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة للصحافة والطّباعة والنشر، بيروت لبنان، دط، ج2، ص8-9.

2- المرجع نفسه ج1 / ص 161.

الفصل الثاني:

ملامح السّخرية وقيمتها الفنية والأسلوبية في أدب رضا حوحو

عرف الأدب الجزائري الحديث فن السّخرية كنظيريه المشرقي، و ربما كانت فيه أشد جدّة وأثقل وطئا مما هي عليه في الآداب الأخرى، وذلك لعوامل عدة أبرزها الاستعمار الفرنسي الغاشم الّذي إذ ابتليت به الجزائر الذي لم يكتف باحتلال الأرض و استنزاف خيراتها، وإنما ذهب إلى أبعد من ذلك في استعباد الجزائري، و محاولة مسخه عن دينه، وسلخه من هويته العربية الإسلامية ناهيك عن الأمراض الاجتماعية و الأوباء الصحية التي لم يكن للجزائري سابق عهد بها، إلاّ مع نزول بلاء الاستعمار في هذه البلاد [1].

فالسّخرية استعملها في الأدب و الفن المثقف الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وسيلة من وسائل المقاومة بل هي سلاح فتّاك يستعمل لمواجهة الخصم الطاغي المتعالي.

ومن أبرز الشخصيات الأدبية الجزائرية التي استعملت هذا السلاح، الكاتب و الأديب "أحمد رضا حوحو" الذي يعدّه الكثير فجر القصة الجزائرية، وهو فجر صادق، فقد عبّر في قصصه عن هموم الجزائريين، و عالج مشاكلهم بأسلوب سهل وممتع ، ومن يقرأ كتاب **نماذج بشرية** و **صاحبة الوحي ومع حمار الحكيم** يكتشف كاتبا له دراية بفن القصة القصيرة، و تزداد هذه القناعة حيث نقف على حسن اختيار الكاتب مواضيع قصصه و براعته في تنويع أسلوب القصّ من حوار ووصف [2].

نـبـذة عـن حيـاة الكـاتـــب :

اسمه الحقيقي أحمد حوحو، وقد أُضيف له اسم رضا، في الحجاز للتميز بينه و بين أحد أفراد بني عمومته. ولد رائد القصّة القصيرة الجزائرية المكتوبة بالعربية بتاريخ 15-12-1911م في ولاية بسكرة إحدى حواضر الحركة الإصلاحية الوطنية الجزائرية.

1-مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر، ملامح السخرية في الأدب إبراهيمي قردان ميلود ، ص 120 .

2--منتديات وأثار الحضارية ،www.wata .cc.

وتحديدا في قرية سيدي عقبة، و نشأ و تعلّم ما تيسّر من مبادئ الإسلام و اللغة العربية، و في السادسة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية و تتلمذ على يد المعلمين الرسميين إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية، و سافر الشاب إلى مدينة سكيكدة بشرق الوطن عام 1928م من أجل إكمال دراسته و الحصول على الأهلية. هكذا ذهب إلى الحجاز عام 1935م مع والدته و إخوانه نتيجة الصراع الذي كان مع أبيه، فاستقرّت العائلة بالمدينة المنورة حيث أتمّ تعليمه في المعهد الحرّ في العلوم الدينية إلى أن أصبح مدرّسا أتم تعليمه في المعهد الحر في العلوم الدينية إلى أن أصبح مدرسا ثم موظفا بإدارة البريد و المواصلات في مكة المكرمة .

ومن هنا بدأ نشاطه الأدبي و الفكري في (1937م) فكتب أول مقال له بمجلة (**الرابطة العربية**) التي كانت تصدر بالقاهرة عنوانه **الطرقية في خدمة الإستعمار**[1].

- و في عام 1946م عاد إلى الجزائر، و انضمّ إلى جمعية علماء المسلمين، فقلد عدة مناصب في التعليم كما اشتغل بالصحافة و له نشاطات فنية في المسرح و الموسيقى[2].

أمّا في سنة (1950م) كتب عدة مقالات عن رحلته التي نشرت في جريدة " **الشعلة**" التي تولّى إدارة تحريرها تحت عنوان " **عُدت من الإتحاد السوفياتي**".

- تعتبر مسيرة أحمد رضا حوحو مثالا لتحدّي و الصمود و العزيمة رغم العقبات التي واجهته إلا أنه ظلّ متمسكا بمبادئه و أهدافه التي رسمها لنفسه.

[1]-الأدب الجزائري و ملحمة لثورة، بلقاسم بن عبد الله،دار الأوطان ، ط1، سنة 2013م، ص229، 232.

[2]-المعجم الجامع للأعلام و أصحاب الأقلام ، الأستاذ عيسى العمراني، جسر النشر و التوزيع، ط1 ، سنة 1429-2008 ، ص 44

توجهات أحمد رضا حوحو:

لقد خلّف أحمد رضا حوحو طيلة مسيرته الأدبية التي لازالت تثبت وجوده حتى يومنا هذا مجموعة من الأعمال الفنية .

1- في مجلة المنهل:

أ- مجال الترجمة :

- أبحاثنا في نظر الأوربيين.
- أهرام مصر.
- غروب الشمس الخيالي.
- جلالة الملك.
- حيوية اللغة العربية.

ب- مجال القصة:

- جولة في دنيا الخيال.
- الانتقام.
- الأديب الأخير .
- الكفاح الأخير.
- الضحية.

ج- مجال المسرح:

- الوهم
- أدباء المظهر

- صانعة برامكة.

2- ومن أعماله كذلك:

- غادة أم القرى
- مع حمار الحكيم
- صاحبة الوحي
- نماذج بشرية
- بائعة الورد
- البخلاء الثلاثة [1]

وبعد مسيرة أدبية طويلة اختفى من الساحة الأدبية في الجزائر هذا الأديب المع و أقفل هذا النجم الساطع ذهب حوحو في قمة شبابه و غضاضة إهابه يوم 29 مارس 1956م بقسنطينة إثر انفجار مهول بمقر البوليس الفرنسي[2].

- تعدّ سنة 1956 الوفاة الفعلية لجسد الكاتب و الأديب (**أحمد رضا حوحو**) وبتالي فالشخصية و الأعمال التي خلّفها تحيِينا حتى ولو لم نشعر بذلك على أن نكوّن انطباعا أنّ حوحو لا زال حيا وذلك من خلال الدروس و العِبر، و مكانة أعماله على أرض الأدب العربي الأصيل.
- لقد اشتهر أديبنا الجزائري رائد القصة الجزائرية القصيرة " **أحمد رضا حوحو**" بكتابه الشهير الموسوم ب" **مع حمار الحكيم**" الذي يحمل غلافه الخارجي اللّون برتقالي و الحامل للصورة الكاريكاتورية عليها "رضا حوحو" وصورة "حمار" ، فهو كتاب صغير الحجم يحتوي على ثمانية و تسعين صفحة، و تحمل هذه الصفحات اللون الأصفر يستهلّه بمقدمة مشوقة **لعبد الرحمن**

[1]-أعلام الفكر الجزائري، الأستاذ محمد يسكر، دار كراداده للنشر و التوزيع ، طبعة خاصة، سنة 2008م، ص 174.175.176

[2]-ينظر، شخصيات ثقافية جزائرية، محمد صالح رمضان ، ط1، دار الحضارة لطباعة و النشر و التوزيع، سنة 2007م، ص 183.

شيبان . أمّا في محتواه الداخلي فهو يضم مجموعة قصصية ذات العدد أربعة عشر حاملة عناوين نذكرها كتالي:

- مع حمار الحكيم و تقع في ست صفحات.
- حمار الحكيم : تقع على خمس صفحات.
- الآداب و الفنون : تقع على ثمان صفحات.
- الأدباء والفنّانون: تقع على سبع صفحات.
- نحن و الغرب: نقع على ست صفحات.
- الزواج: تقع ثمان صفحات.
- فلسفة الحمار: تقع على خمس صفحات.
- مع القارئ: تقع على ست صفحات.
- المجنون: يقع على سبع صفحات.
- أحزابنا السياسية: تقع على خمس صفحات.
- الأدب العربي: تقع على سبع صفحات.
- السعادة: تقع على خمس صفحات.
- علم التربية :تقع على خمس صفحات.
- بريد الحمار: تقع على سبع صفحات.

تحتوي كل قصة على حدا و عليه:

نجد مضمون قصة "**مع حمار الحكيم**" ملخصّين الأفكار التي طرحها الكاتب.

و نلاحظ أوّل مقال قصصي تغلّبت عليه روح التشاؤم فقد طلب حمار الفيلسوف من كاتبنا مناقشة مشكلة من المشاكل التي يواجهها و سوف يواتيه بالحل، فقد اقترح موضوعا سياسيا لكن أبعده عنه، ثم اقترح موضوع المرأة، فأجابه أنه لا وجود للمرأة في بلادنا و بعدها انتقل إلى موضوع الدين وبعدها

إلى موضوع التعليم، ثم اقترح موضوعا لنقاش الاقتصاد لكن كاتبنا لم يتحمّس إلى أيّ موضوع من هذه المواضيع و بعد ذلك قام الحمار بالخروج لأنه لم يصل إلى أية نتيجة من وراء هذا الحوار.

- أمّا محتوى القصة الثانية الموسومة "بحمار الحكيم" يعرّف الكاتبُ حمارَ الحكيمِ بوصفه ذا رأي صائب وحكيم فقد ألقى على عاتقه مسؤولية النقد، لأنّ أراءه لا يتحكم فيها الخوف و الطمع، والحمير لا تعرف سوى القيام بواجبها، و قد قرّر الحمار الالتحاق بكاتبنا لإبداء رأيه في سياسة بلدنا، التي ليست سوى سياسة انتخاب تجهد نفسها قبله، و يخبو نشاطها بعد أن ينتهي .
- يرى الكاتب أن المرأة لها مكانة و فضل في مجتمعنا، و أمّا حالة الجهل التي تعيشها سببها المسئولون من ذويها و المؤسسات التي لم تهتم بتعليمها و تثقيفها، و حتى رجال الدين سكتوا على قول الحق و إنصاف المظلومين .

- في قصة " الأدب و الفنون" يرى الكاتب أنها مقياس رقي الأمم وتطورها، و يرى الجزائر أغنى ما تكون بالمواهب الأدبية و الفنية لكن ينقصها التهذيب و الرعاية، و بدون هذين الأمرين لا تكون سوى هياكل تنقصها الروح.

واتخذ أولئك الذين يطلقون على أنفسهم أدباء و فنانين جثثا هامدة لابد من القضاء عليها، لأن الهدم ضروري للبناء الصحيح.

- أمّا في قصة ا"لأدباء و الفنانون" يرى الكاتب أن الأدب و الفنون لا تقاس بحجم المعلومات و الشهادات بل بما تحتويه القريحة من آثار أدبية و فنية متجاهلا سخط أو رضا الآخرين.

- وأمّا الأديب في نظره فهو مخلوق عجيب لا تغريه المادة و لا يحب الخلود، لكن حبّه لأفكاره و ما يعاني من ذلك من ضروب العذاب و الشقاء، كما أن الأديب صاحب لغة روحية و مشاعر صادقة و تعبير دقيق يصل إلى أعماق النفوس.
- و أما في قصة " نحن و الغرب" أقام "حوحو" جدالا مع كاتب غربي يزعم أنه يهتم بشؤون الشرق و يعالج مشاكله و لا يصوّر سوى الجوانب الإيجابية من حضارته...

لقد تحدث " حوحو" عن العدالة الاجتماعية والتحرر و آثار قضية المساواة التي كانت فرنسا تتخذها شعارا لها مدّعية أنها تحارب كل أنواع الظلم، لكنه شعار ظل بعيدا كل البعد عن الواقع الذي تعيشه الأم الجزائرية و الذي فضح كل المصائب التي قامت بها فرنسا ضد الشعب الجزائري.

-أما قصة " الزواج " فكان الحوار يدور حوله بين الحمار الفيلسوف وحوحو، إذ صوّر المرأة المتسلطة على الرجل و متقلبة المزاج فهو يرفض فكرة زواج الجزائري بالأجنبية لأنه يقصد دمج ثقافتين معا وهذا ينتج عنه خطر كبير على المجتمع الجزائري و عاداته و أخلاقه ككل.

- و من الأسباب التي تركته يبتعد عن الزواج نهائيا، أنه بعد الزواج ستقل قيمته تجاهها،فنحن في الجزائر الرجل معروف بكلمته و المرأة ترضخ له.

أما بمجرد زواجه بالأجنبية سيرضخ هو لها.

-أما في قصة " فلسفة الحمار" فقد كان موضوع حوار الحرية و العدالة والإنسانية حيث دار حوله نقاشا حادا الذي استهلّ بسؤالين:هل لهذه المفردات الثلاثة وجود حقيقي على وجه الأرض أم أنها مجرد كلمات تزين قواميس اللغة ؟ فالإجابة عن هذه الأسئلة كانت تدور حول الرحمة، الشفقة ، السعادة، الإنسانية، لكن الإنسان قام بتشويه معان هذه الكلمات السامية بالظلم، الجرائم، و

الوحشية. فقد قام بعكس ما حثّنا عليه ديننا الحنيف، لأنّ الإنسان هو المسؤول عن هذا الخراب الذي هو كائن على وجه الأرض .

- أما قصة " مع القارئ " التي استهل فيها الحديث عن المرأة ومدى دفاع حوحو عنها و إرجاع حقها لها و دعا لتحريرها من الظلم و الجهل .

وبعد ذلك قام الحمار بقراءة و تصفّح رسائل القرّاء، لأن كل رسالة ولها موضوع حرّرت من أجله و كاتبنا يعطي رأيه فيها .

- أما قصة " المجنون" فقد دار الحوار فيها بين المجنون و الحمار و الكاتب حول سبب إطلاق اسم المجنون عليه، و بعد ذلك دار نقاش حول عدم زواج المجنون و وصفه للمرأة وصفا دقيقا داخليا، و في الأخير نجد كاتبنا قد أعجب بالكلام مع المجنون لأنه كان على صواب.

- في قصة " أحزابنا السياسية" يدور الحوار حول السياسة فقد استهلّه بعدة تساؤلات كما تعوّدنا فقد رفض كاتبنا التكلم في هذا الموضوع مع أن المسألة هامة لأنه لم يكن يريد الاشتباك مع رجال السياسة، فلا فائدة من ذلك مع أن حمارنا كانت لديه نية إصلاح المجتمع و الحرص على تعديله.

- أما بالنسبة لقصة " الأدب العربي" حيث دار فيها نقاش بين الكاتب و الحمار حول الأدب العربي على العموم، و يجري الكاتب مقارنة بسيطة يبين الأدب في المشرق ونظيره في المغرب، فالأدب به نهضة أدبية زاخرة بالحركة لكنه لم يرتكز بعد على أسس متينة.

أما الأدب عندنا فقد كشف عن مواهب ينقصها الرعاية و التوجيه، و يأتي الكاتب على ذكر أمثلة من أدباء العرب الذين برعوا في تخصصات علمية لكن الأدب بروعته جذبهم حتى أصبحوا من رواده الأوائل فكان التوجيه هو من ساعدهم و أرشدهم على دراسة الأدب.

- أما في قصة " السعادة" هنا طرح الكاتب موضوع اجتماعي اشتد حوله نقاش حاد بين حوحو و الحمار الفيلسوف ألا وهو السعادة التي لا مكان لها في حياة الإنسان، فقد كان حوحو متشائما تجاه هذا الموضوع فهي ليست إلا لفظة موجودة بين صفحات كتاب، ولو بحثنا عنها لوجدناها إلا عند المجانين و الأطفال أو بعبارة أخرى إلا من رُفع عنهم القلم.

- و في قصة " علم التربية" يعالج مشكلة التعليم في المدارس الجزائرية الذين لا يتعبون عقولهم في الفهم وإنما يعتمدون على الحفظ عن ظهر قلب بدون استيعاب مثلهم مثل ببغاء تعيد ما تسمعه، و سبب هذا كله معلمو الابتدائي الذين يعوّدونهم على الاستظهار دون فهم وهذه هي العلّة الوحيدة التي تضر بالتلاميذ، أما أساتذة المتوسط و الثانوي يتلقّون صعوبات في علاج هذا الداء و قد يكون تمكن منهم و سيطر عليهم.

- أما في قصة "بريد الحمار" ... فقد وردت إلى الحمار رسالة من بريده اليومي تتحدث في مجملها عن مشكلة الثقافة في بلادنا و رأي العلّامة "ابن باديس" في الزواج بالأجنبيات المثقفات بدلا من الجاهلات من أبناء جلدتهم.
- ويرى صاحب الرسالة أنّ هذه الطريقة ضرب من الأنانية، فهذه المرأة والو كانت جاهلة تبقى محسوبة على الرجل فهي أمه و أخته و قريبته.

ثم يتعاطى الحمار و الكاتب مع مسألة الحجاب للمرأة ،فالمرأة الجزائرية تجذبها قوّتان: إحداهما إلى الماضي و الأخرى إلى حاضر؛ ففريق يريدها سجينة المنزل و الآخر يريدها سافرة غاب عنها الحياء و الخجل .

وعلاج هذا أن يهتم رجال الإصلاح بتثقيفها وإخراجها من بوتقة الجهل و السير بها إلى الطريق القويم.

بعد عرضنا للتلخيصات العامة للقصص التي احتواها الكتاب، نختم حديثنا هذا بذكر سبب اختيار حوحو لشخصية الحمار و سبب تسمية الكاتب لكتابه " **مع حمار الحكيم** " و أيضا سنذكر الهدف المرجو من هذا الكتاب الذي سطّره أحمد رضا حوحو.

لم يكن اختيار الكاتب لشخصية الحمار عبثا، و إنما كانت لديه غاية وراء اختياره له ألا وهي إيصال رسالة تهدف إلى التوعية الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية...

- ومثلما رأينا **أحمد شوقي** ينقل أرائه و تصوراته في حكاياته الخرافية عن طريق الحيوان ها نحن نجد "حوحو"يسير على خطاه.

و اختيار الحمار كانت غايته جذب القارئ للغوص في أعماق هذا الكتاب و بالفعل استطاع تحقيق مبتغاه؛ إذ أن هذا الكتاب ذائع الصيت في الأوساط الأدبية، كما لا يمكن إغفال عامل الاستعمار الذي كان يفرض سيطرته في الجزائر، فلو أن الكاتب اختار إنسانا لنقل أرائه و فلسفته و التعبير عما يجول بداخله حول أوضاع الجزائر لكان عوقب بالجن أو قتل أو مات الموت البطيء.

- فقد أثار صدور كتاب " **مع حمار الحكيم**" نقاشا حادا و عنيفا بين الكتاب لما تناول من قضايا هامة و جدّية و لما سلكه من أسلوب السخرية في الحوار مع الحمار الأمر الذي جعل بعض الكتاب يعتبرونه "مقدمة لانبثاق عهد جديد في إنتاجها و نهضتنا الأدبية [1]".

كما أنه قلّد في كتابه هذا أسلوب " توفيق الحكيم " في كتابه الموسوم "**حماري قال لي** "قلّده في أسلوبه الساخر وتهكمه اللاذع ،و لعل حوحو التجأ إلى هذه الطريقة ليتجنب سخط المجتمع و أنه هاجم كثيرا من التقاليد و العادات [2].

- اهتم رضا حوحو بالقصة فأبدع و لم يقلّد، وجدد لم يحافظ، و تحرر و لم يحنن، إلى ما غيّر من المذاهب الأدبية أو قدّم من العهود الزمنية[3]، فكانت بالنسبة إليه وسيلة لتعبير عما يجول في خاطره لأن قصة في نظره " **أحد الفنون التي تنصبّ على النفوس الإنسانية فتنقدها حتى تهذّبها ، و تربيها حتى تعلّمها ، و تنصرف إلى العادات الاجتماعية الشريرة ، فتنقم منها و تطعن فيها حتى تقوّم ما فيها من أودّ وتصلح ما ألمّ عليها من اعوجاج**"[4].

وقد وفُّق في نقل المواضيع و شرحها بأسلوب قصصي جذاب ،إذ لم يتح لأدبنا العربي المعاصر في الجزائر أن يحظى بكاتب قصصي ينفض عنه الغبار المتعفن الذي كان قد أصابه من فعل أصحاب الأسجاع و المقلدين حتى جاء حوحو، فنفض عنه الغبار، ووثب إلى مستوى أدب الإنسان في عاطفته و شعوره ، و انفعاله حين انبرى بكتب الأقاصيص و يعالجها[5].

---

[1] القصة الجزائرية القصيرة ، د عبد الله خليفة الركيبي ، الدار العربية للكتاب ، شارع بيوت يوسف الجزائر ،د،ط، السنة 1983م ، ص 83.

[2] – القصة الجزائرية القصيرة ، د عبد الله خليفة الركيبي ، اص76.

[3] –نهضة الأدب المعاصر في الجزائر ، د عبد الملك مرتاض الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، د،ط، سنة 1983، ص 148.

[4] –المرجع نفسه، ص 149.

[5] –المرجع نفسه، ص 149.

فبمجرد دراسة أدب رضا حوحو ، و الغوص فيه قد تجلبنا ظاهرة هامة التي لها **الحظ الكبير في كتاباته و قد وظفها لتعبير عن خلجات نفسه وشؤون الحياة المختلفة، ألا وهي السخرية التي انتقى منها الألفاظ والتعابير و حرص على اصطياد المفارقات المضحكة في الأحداث أو الشخصيات.**[1]

ومن سخرياته التي انتقيناها من قصة (مع حمار الحكيم):

- "فافترقت شفتاه الغليظتان عن ابتسامة عريضة".
- "... حمارا صغيرا لطيفا تبدو عليه علامات الذكاء و الفطنة"[2]

★إن هذين التعبيرين يشتملان على سخرية مرة بالرغم من أن هذا التعبير متعارف عليه لدى جميع الناس و إنما الانبهار يأتي إليه من كون الحمار يضحك يا ترى ؟

أما قوله:

- " استدعيت خصيصا لأغني في محطة الإذاعة الجزائرية[3]".

★وبكلامه هذا فقد سخر من المغنّين الجزائريين الذين لا يمكن أن نفرق بين أصواتهم و أصوات الحمير المنكرة، أما قوله: " لدينا آلات لنسل نحتفظ بها في بيوتنا"[4].

★نجده هنا قد سخر من المرأة إذ قلل من قيمتها فأصبحت لا تساوي شيئا، مثلها مثل آلة تقاد من طرف صاحبها .

[1]-تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية القصيرة ، شريبط أحمد شريبط، ص 91.

[2]-مع حمار الحكيم أحمد رضا حوحو ، شركة الوطنية للنشر و التوزيع ، سنة 1992م، ص 12.

[3]-المرجع نفسه، ص 13

[4]-المرجع نفسه، ص 15

- أما قوله: "زواجي من آتان أجنية تخالفني في الجنس، و العادات و التفكير فيه خطورة كبيرة على عادات و أخلاقي و تفكيري"[1].

★وهي سخرية هادفة استوحاها الكاتب من ظروف حياته الخاصة و ظروف مجتمعنا الجزائري الذي كانت تسوده قيم و عادات .

-أما قوله : "... وقد زارني مبكر تبدوا على محياه الحمير علامات السرور و الغبطة " [2].

* يشتمل هذا التعبير على التهكم العنيف بالرغم من أنه في نظر الناس عادي، لكنه هل تظهر على الحمير علامات السرور ؟ هل لديها إحساسات؟

- أما قوله:" وإن خرجت لحاجة ضرورية جدّا فإنما ملفوفة في سوادها أو بياضها، تتعثر في أذيالها[3].

★استخدم أسلوب شرطي في سخريته من المرأة حينما ترتدي الحائك أو الجلباب، فقد شبهها بالحيوان الذي له ذيل.

و أما قوله : " فإني لا أملك "ابن سيرين " يا صاحبي و لم أشتغل يوما بتفسير أحلام البشر ، فضلا عن أحلام الحمير فلا تتعجب لنفسك..."[4].

★سخر حوحو من الحمار فهو ليس خبيرا بتفسير أحلام البشر فما بالك بأحلام الحمير.

وهنا هل للحمير عقول تحلم بها و قال أيضا: "...أو تظن أني سأنقل حديثه للقراء، أما تكفيهم أحاديثك البليدة حتى أتحفه-م بحديث معنعن عن حمار مجنون "[5]

1-المرجع نفسه،18

[2]-المرجع نفسه ، ص 82.

[3]-المرجع نفسه، ص 63.

[4]-المرجع نفسه، ص 70.

5- المرجع نفسه 64.

يستخدم حوحو أسلوب الاستفهام لتهكّمه من الحمار الذي أحضر له مجنونا لينقل آراءه إلى القراء مقللا من شأنها.

بعد دراستنا لبعض العبارات التي استخدم فيها أسلوب السخرية سنتطرق إلى التعرف إلى أسلوب رضا حوحو بصفة عامة.

ينفرد أسلوب رضا حوحو بعدة خصائص فنية تميزه عن غيره من كتاب جيله، نظرا لاختلاف في مصادر ثقافته الأدبية و تنوعها، و خفة روحه التي تطلّ من بين ثنايا كل عمل .[1]

- كما أنه قد لفت نظري في أدب حوحو لظاهرة هامة ألا و هي براعة الحوار —حديث يدور بين اثنين على الأقل ،ويتناول شتّى الموضوعات وهدا ما نجده بشكل طاغي المسرحيات وشائع في أقسام مهمّة من القصص و الروايات–* فقد كان أهم ما امتازت به أعماله الأدبية، وقد برع فيه لدرجة كبيرة لم يصل أديب جزائري إلى مستواه في الحوار، فقد كان حواره يمتاز بالسرعة و الجدة و النكتة مما جعله خفيفا إلى الأذن قريبا إلى القلب، وقد ساعدته شخصية الحمار الذي أجرى على لسانه مناقشات كثيرة [2].

فقد كان الغرض منه النقاش حول الموضوعات و حول أفكار يريد الكاتب أن يعبر عنها بطريقة سهلة و مشوقة للقارئ[3].

- قد نجد أسلوب الحوار كثر بصورة واضحة و انعدام السرد و الوصف لأن هدف الكاتب كان التعبير عن مشاكل الحياة مباشرة.

1–تطور البنية الفنية في القمة الجزائرية المعاصرة ، شريبط أحمد شريبط، د، ط، سنة 1988، ص 91.1–

[1]المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ص100

[2]– دراسات في الأدب لجزائري الحديث ، د ، أبو قاسم سعد الله، دار الرائد للكتاب للجزائر ، ط5، سنة 2007، ص 93.

[3]–القصة الجزائرية القصيرة، د، عبد الله، خليفة الركبي، ص 83.

و في الأخير نستنتج أن حوحو قد وُفِّق في تصوير حياة المجتمع الجزائري بمختلف قضاياه و استطاع أن يكشف عيوبها و ينقضها بأسلوب ساخر و جرأة قوية.

خاتمة

نختتم هذه الدّراسة بجملة ما توصلت إليه من نتائج تخص موضوع السّخرية في الأدب الجزائري وكانت كمايلي:

أولا:/ إن مصطلح السّخرية يحمل في العادة رسالة أقوى من الكلمات الجادة ويصل إلى غايته بطريقة أسهل وأيسر .

ثانيا:/ قد تتزايد حدّة السّخرية فتصبح هجاءا مرا نحو ما رأيناه في نقائض جرير والفرزدق و الأخطل، كما يمكن أن تتناقص لتصير مزاحا أو مفاكهة.

ثالثا:/ الأسباب التي دفعت الشعراء إلى السّخرية كثيرة منا ما هو مدفوع من البيئة السياسية و الاجتماعية و الثقافية.

رابعا:/ عرف الأدب الجزائري ظاهرة السّخرية مثلما عرفتها باقي الآداب العالمية، وقد برع فيه أحمد رضا حوحو، البشير الإبراهيمي و مفدي زكريا.

خامسا:/ وظف أحمد رضا حوحو السّخرية كسلاح من أسلحة مقاومة الاستدمار الفرنسي لذلك فإنها تُعد مظهرا من مظاهر المقاومة.

سادسا:/ أسلوب حوحو السّاخر السّهل الممتنع يمتاز بطابع الخفة و الصدق.

سابعا:/ الموضوعات السّاخرة عند حوحو غلب عليها الطابع الاجتماعي : التعليم، الزواج، المرأة، الاقتصاد....الخ.

وفي الأخير نرجو النجاح والتوفيق للجميع

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأدب الجزائري وملحمة الثورة بلقاسم بن عبد الله، دار الأوطان،ط1 ، س 2013
2. الأدب الفكاهي، د.عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية لنشر لونجمان، ط1، س 1992م.
3. البخلاء، أبي عثمان بن بحر الجاحظ، المؤسسة الوطنية لفنون الجزائر،ط2، س 1994.
4. الحيوان، أبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح محمد هارون، شركة مكتسبة،ج4، ط2، س 138هـ-1966م
5. السخرية في أدب الجاحظ، سيد عبد الحليم محمد حسين، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والاعلام، ط1، س 1397هـ-1988م.
6. الفن ومذاهبه في الشعر العربي،د، شوقي ضيف،دار المعارف، ط10، س 1119م.
7. المعجم الجامع للأعلام وأصحاب الأقلام، أ، عيسى العمراني، جسر النشر والتوزيع، ط1، س 1429م
8. الموسوعة الأدبية الميسرة، خليل شرف الدين، منشورات دار الهلال بيروت، دط، س 1992.
9. القصة الجزائرية القصيرة، د.عبد الله خليفة الركيبي، الدار العربية للكتاب، شارع بيروت يوسف الجزائر،دط، س 1983م
10. النكتة العربية بين الماضي والحاضر، ديب عللي حسن،مؤسسة عبور للطباعة بيروت، ط1، س 1416هـ/1996م.
11. الهجاء في الأدب الأندلسي، د. فوزي عيسى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، س 2007.
12. أسلوب السخرية في القرآن الكريم، د. عبد الحليم حنفي، الهيئة المصرية للكتاب،دط، س 1987.

13. أعلام الفكر الجزائري، أ.محمد يسكر، دار كردادة للنشر والتوزيع طبعة خاصة، س 2008.
14. تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، دار الكوثر،دط ،س 1433هـ/2012.
15. تطور البنية العتية في القصة الجزائرية المعاصرة، شريبط أحمد شريبط، دط، س 1988م
16. دراسات في الأدب الجزائري الحديث،د. أبو قاسم عبد الله، الدار الرائد للكتاب الجزائري، ط5، س 2007م.
17. دراسة فنية في الأدب العربي، عبد الكريم الباقي، مكتبة لبنان ناشرون،ط1، س 1996م
18. شخصيات ثقافية جزائرية، محمد صالح رمضان، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، س 2007.
19. صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، س 1420-1999م.
20. فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتابه للتربيع و التدوير و البخلاء و الحيوان ،رابح العربي ، المطبوعات الجامعية من المساحة المركزية بن عكنون الجزائر،ط1،س1409-1989م.
21. مروج الذهب و معادن الجوهر ،أبو حسن المسعودي ،دار الكتب العلمية بيروت ط1،د،ت،ج.
22. مع حمار الحكيم، احمد رضا حوحو ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، دط،س1982.
23. نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، شيخ أحمد بن محمد تلمساني المقري، دار الفكر، النشر و الطبعة والتوزيع،ج3، ط1، س1419هـ-1992م.
24. نهضة أدب المعاصر في الجزائر، د.مالك مرتاض، شركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط ، س 1983.

- معاجم

1. المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط2، كانون الثاني، س 1974م.

2. المعجم المفصل في الأدب، د.محمد تونجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، س1419-1999م

3. المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، د. إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية بيوت لبنان، ط2، س 1417هـ1996م.

4. المنجد في اللغة والإعلام، د،م ، دار المشرق لبنان ،ط46، س 2014.

5. أساس البلاغة، أبو قاسم محمود بن عمر زامخشري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، س 1429-1998م.

6. قاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8 س1426-2005م

7. قاموس المصطلحات الأدبية واللغوية، د إميل يعقوب، دار العلم للملايين،ط1، س 1987م.

8. قاموس الطلاب الجديد، دار أنيس للنشر والتوزيع،دط، س2014.

9. لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين محمد، بن مكرم، بن منصور إفريقي المصري، الناشر دار الأبحاث، ط1، س 2008.

10. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب لبناني، بيروت ، ط1، س1405-1985.

11. معجم الطلاب، د. يوسف شكري فرحات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط11، س1971.

12. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية،ط1، س1424-2003.

13. المعجم المجان المصور، د. جوزاف إلياس، دار النشر، بيروت لبنان، دط، س2001.

14. معجم مصطلحات الأدب، أ.محمد بوزواوي، الدار الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، دط، س2009.

15. المعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهيبه، كامل مهندس، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح ، بيروت ،ط2، س1984.

دواوين

1. ديوان ابن رومي، شرح أ.أحمد حسين ، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، س1415-1994.
2. ديوان ابن زيدون، رح وتحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت، ط1، س1374-1955.
3. ديوان أبو نواس، دار الصادر.
4. ديوان الأخطل، دار بيوت للطباعة والنشر.
5. ديوان إمرء القيس، دار صادر بيرو.
6. ديوان إيليا أبو ماضي.
7. ديوان جرير،دار صادر، بيوت.
8. ديوان حافظ إبراهيم ، دار العودة للصحافة والطباعة والنشر، بيروت لبنان ، دط، ج2.
9. ديوان حسن بن ثابت أنصاري، دار الصادر بيروت، دط، س50، 670م.
10. ديوان الحطيئة، دار الصادر بيروت.
11. ديوان زهير أبي سلمى، شرحه أ.علي فاعور، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، س 1408-1988.
12. ديوان الفرزدق، دار الصادر بيروت، تحقيق وشرح كرم البستاني.

مذكرات:

1. شهادة ماستر، السخرية والتهكم في ملصقات عز الدين ميهوبي، سلامي سعاد، كلية الأدب واللغات، جامعة خيضر بسكرة، س2014-2015.

2. شهادة ماجستر فليسي أمين، الفكاهة في كتاب الأغاني لأبي الفرج أصفهاني، جامعة الميلود المعمري، تيزي وزو، 2008-2009.

3. شهادة دكتوراه، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن 4هجري، نزار عبد الله خليل ضمور، جامعة مؤقتة ، س2005.

مجالات:

1. الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، شمسا واقف زاده، سنة 1390 .shaghefzadek@ia u/varmin.a.c[in]

2. السخرية في الأدب العربي .www. Al. Sakheir.com

3. الموسوعة الأدبية الميسرة، خليل شرف الدين

4. آفات اللسان، شيخ نجى أبو أحمد الألولة.

5. صيد الفوائد، استهزاء بالدين وأهله، محمد بن سعيد بن سليم القحطاني، قسم العقيدة أم القرى مكة المكرمة ، س 2011.

6. مداخلة جمالية، السخرية في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم استطراد واستكشاف واستقراء، محمد مفضل سنة 2004، 2010.

7. منتديات أذكر الله، قسم الإسلامي، القرآن الكريم وتفسير عن معنى السخرية والاستهزاء في القرآن محمد جد ياسين: 29-09-2013.ساعة 15:51. موقع: .www .Forums othkorallah .com.

8. موسوعة الأخلاق الإسلامية، السخرية والإستهزاء، موقع ،د أحمد كلحي ، الخميس 22 نوفمبر 2012.

الفهرس

فهرس المحتويات

الكلمات المفتاحية :

السّخرية /رضا حوحو/ القصة/ التّهكم/ الحمار.

التلخيص: السّخرية وسيلة فنية أدبية تمتد من عصر الجاهلية حتى يومنا هذا فقد جمعت كتب الأدب و التاريخ ملامح الفن السّاخر. و السّخرية ليست مجرد وسيلة تستعمل للترفيه عن النفس من خلال التسلية و الإضحاك و إنما هي فن له أصوله و قواعده، كما أنها سلاح من أسلحة المقاومة ، استعملها الشعب الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي ويتجلى ذلك من خلال الأعمال الأدبية الجزائرية وعلى رأسها أحمد رضاحوحو.

Les mots clés :

Magique/ Réda Houhou/ l'histoire/ l'attaque/ l'âne .

Le résumé :

Le cynisme est un moyen technique d'ordre moral, allant de l'ere de l'gnorauce jusqu'à ce jour.

A rassemble les livres de la littérature et de l'histoire et de nombreuses carocteustipues de cet ort et pordox alement ne sont pas siniplement un moyen de recours zone de loisirs légitinie par loisirs et tire est l'ort que a ses octifs et rigines et ses règles et orme de résistance employées oar le peuple algérien contre la colonisation française et ce se traduit par ses œuvres littéraire et a la tète Ahmed Réda Houhou.

Summery :

I rony is aliterary and artistic coory that hed extended from the Era of ignorance (befor the coming of our prophet p.b.o.h) up to nowdays life, sice literature and history references contained many fectures of this ironique art.

Irony is not only a means used for enjoying people but it an art which in volves rules and roots, it is also the arn that the Algerien revolution through the Algerien literary works like those of Ahmed Reda Houhou.

Key word:

Irony/ Reda Houhou/ The story/ sarcasm donkey.